

مَعْضَلُ الشَّقِيقِ

الأقطار العربية المخرجة

سوريا - العراق - لبنان

كتاب مفتوح الى عصابة الامم وضعه في اللغة الافرنسية

خير الله خير الله

ونقله الى العربية

عارف التكري

القسم الثاني

طبع على نفقة جريدة الحقيقة - سنة ١٣٣٨ هـ







## القسم الثاني

### الغاية من الحرب

اول آب سنة ١٩١٤ ~~الجزء~~ حزيران سنة ١٩١٩

ولقد كان في هذه الحرب ، سلسلة من العلل والاسباب الثائرة ،  
جملت على اعلان بعض المبادي . ثم اعطيت هذه المبادي المعلنه صفة  
نستطيع ان نعتبرها شرعية

فما هي هذه المبادي ؟ وما هو موقعها من المجتمع الانساني ، من  
حيث احياء روجه او القضاء عليها ؟  
هذا ما نحن قارئوه في الصفحات التالية

## المرحلة الاولى

### التصريحات الاولى

وها نحن نستخلص في هذا الفصل ، بعض التصريحات التي نادى بها اصحاب الامر ممن يمثلون الحكومات ، وشيئاً ما اعلنته الجماعات والاقطاب ، الا اني يرجعون صدى الرأي العام او رأي النوادي الشعبية في اليوم الواقع فيه الثالث من تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٥ دقق المسيو ارستيد بريان رئيس الوزارة الافرنسية في مجلس النواب وصرح قائلاً :

... اني ليحزني ان اقول لكم ان ساهمة السلم لم تنزل بعيدة بعد . ولكنها آتية لا ريب فيها . واذا كان هذا التصريح يحتاج قائله الى شجاعة فان سامعه يحتاج ايضاً الى مثلها

ذلك يوم تصبح جيوشنا مظفرة ، وارضينا محررة ، و يوم تعود الى فرنسا تلك المقاطعات التي سلبت من احشائها ، والى بلجيكا الشجاعة ، التي اوديت من اجلنا ، حريتها واستقلالها : السياسي والاقتصادي ، و يوم ترجع صربيا المحازمة حرة ايضاً

في ذلك اليوم فقط يحق لنا ان نفكر في امر السلم  
وكيف يكون ذلك السلم ؟ ايكون كيفا انفق على شر يطة ان نقر به  
عين فرنسا فتشفي رغائبها الشخصية فقط ؟ . . . كلا فانما شرف فرنسا في  
هذه الحرب ونفخها ان تكون نصيرة الانسانية  
فهي واقفة وقائم سيفها في يدها تقاتل به في « سبيل الحضارة  
واستقلال الشعوب » . وليست بغامدة سيفها الا متي وثقت ان الصلح  
يعقد متيناً راسخاً ، وهذا الصلح الذي تريد ان تمنحه فرنسا وحلفاؤها الى  
العالم : هو صلح مخلص لاشائبة فيه يدبل فكرة الارتقاء في معارج الحضارة ،  
من كل فكرة ترمي الى التسلط الجائر : وذلك بتحرير الشعوب وتمتعها  
باستقلالها .

هذا هو ايها السيادة السلم الذي تجاهد جيوشنا في سبيله ، السلم  
الذي يخلق بنا ان نضع بنيانه وان نبحت فيه .

وظهر في الثاني عشر من شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة 1915  
بلاغ ( زمروالد ) الاشتراكي وفيه :

. . . ، ان هذا العراك عراك في سبيل الحرية ، في سبيل اخاء  
الشعوب ، في سبيل الاشتراكية . فيجب ان ينتهي بنا الى سلم لا غرامة  
معه ولا استلحاق فيه . ولا يتم مثل هذا السلم الا اذا قضينا على كل  
فكرة تحوم حول اغتصاب حق الشعوب وحريرتها . نريد بعد هذه الحرب  
سلباً خالصاً من كل احتلال او الحاق جزئياً كان او كلياً ، مظهرأ كان او

مضمرأ ، بعيداً عن التسيطر الاقتصادي لان هذا بما يجره وراءه من فقدان الاستقلال السياسي يصبح شراً من غيره

ان حق الامم في تقرير مصيرها هو الاساس الراسخ الذي يجب ان تبني عليه علائق الامم بعضها مع بعض

وعالن اللورد غراي في المأدبة التي اديتها له نقابة الصحافة الاجنبية يوم ٢٣ تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩١٦ بما يأتي :

انا مقاتلون القوة حتى تكون كلمة الحق هي العليا ، فممكن للمالك كافة : كبارها وصغارها - التي تؤلف الانسانية المتمدينة - حريتها في الارتقاء بما يوافق طبائعها ضمن دائرة المساواة

وفي ٩ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩١٦ وقف في ( الرشستاغ ) ( بتمان هولويغ ) مستشار الامبراطورية الالمانية محبياً خصومه فقال :

لقد علمنا من مصدر وثيق بان انكثره وفرنسا سبق لهما ان وعدتا روسيا سنة ١٩١٥ ان تمكنها من الاستيلاء على اراضي الاستانة والبوسفور والشاطيء الغربي من الدردنيل . وان الحلفاء قد اجمعوا ايضاً على ان يقتسموا آسيا الصغرى فيما بينهم

\*\*\*

ولا نخال ان سياسة اغتصاب مثل هذه السياسة تصلح لان تكون مداراً اصلح دولي صحيح . ولا سيما انها تخالف الالمانى التي منى بها العالم كل من الفيكونت غراي والمستراسكويت كل المخالفة . تلك الالمانى

القائلة بنصرة الحق على القوة والعاملة على ترقية الممالك ، التي يتألف منها المجتمع الانساني المتمدين كافة ، كبيرها وصغيرها ، ترقية حرة تكافأ مع ما هي عليه من القابلية الطبيعية فاذا كان الحلفاء ملتزمين بخطتهم هذه التي اعلنوها فعليهم ان يعملوا لها ، والا فان كل ما القوه من العبارات المنمقة ، فيما يتعلق بعهد الصلح ، واحياء الشعوب حياة راضية ، يظل فارغاً لا معنى له

### السلم الذي اقترحه المانيا

في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٦ عرضت المانيا وحليفاتها : النمسا وتركيا وبلغاريا - بواسطة الدول المتحايدة - الاقتراح الآتي :

لقد ارغمنا ، نحن الدول الاربع على حمل السلاح احتفاظاً بحياتنا ودفاعاً عن خيريتنا القومية . وان مواقع سيوفنا وما احرزته من النصر لم يغير شيئاً من رأينا ولا امر في ذهننا ، وقتاً من الاوقات ، ان نبتدل من اعتقادنا : بان مراعاة حقوق الامم الاخرى لا ينافي في شيء حقوقنا الخاصة ومنافعنا المشروعة . وليس من غرضنا ان نسحق خصومنا او نقتلهم . ومع ما نحن عليه من الثقة في قوتنا العسكرية ، والاقتصادية ، ومع استعدادنا - اذا اقتضت الحال - ان نبلغ من هذه الحرب التي دفعنا اليها الى الغاية . نقتراح : نحن الدول الاربع ، رغبة في حقن الدماء وحباً

لوضع حد لفظائع هذه الحرب الضروس ، ان نـشـرع في مـفـاوضات  
صلحية .

\*\*\*

فاجاب الحلفاء الدول الوسطى عن مذكرتهم هذه ، جواباً واحداً  
دفعه المسيو ( بريان ) الى سفير الولايات المتحدة في باريس يوم ٣٠ كانون  
الاول ( ديسمبر ) سنة ١٩١٦

ان الحلفاء الذين تجمعهم بعضهم الى بعض عروة وثقى والذين هم  
وشعوبهم على رأي واحد وهوى واحد يرفضون هذا الاقتراح لانهم يرون  
ان لا قيمة له ولا نزاهة فيه . وهم يؤكدون ما قالوه من قبل : وهو انه لا  
صلح ما لم يكفل اعادة الحقوق المسلوبة والحرية المغصوبة ويعترف  
فيه بمبدأ العنصرية وحق الدويلات في كيانهن الحر ، وما لم تطمئن القلوب  
الى ان هذا الصلح يجر وراءه نظاماً يقضي على الاسباب التي هددت الامم  
منذ عهد بعيد ، وتركن النفوس الى ان الامن بعد هذا الصلح ضارب  
سراذقه على العالم اجمع

### ❦ اقتراح ولسن الاول ❦

كان الرئيس ولسن منذ الخامس من شهر آب ( اغسطس ) سنة  
١٩١٤ قد بدأ يسعى للسلم بصفته ممثلاً لدولة من الدول الموقعة على مؤتمر  
( هاي ) فاعلان المتحايين رغبة في تأييد السلم متى ساعدته الحوادث . ووفق

بين مسعاه والمادة الثالثة من مواد المؤتمر التي تتعلق بالخلاقات الدولية  
وهذا نصها :

للدول المتحايدة ان تتوسط في الخلاف الذي يقع حتى اثناء القتال  
ولا يجوز لدولة من الدول المتحاربة ان تعتبر مثل هذا التوسط  
عملاً عدائياً

وفيما كان الرئيس يعد عدته للمداخلة بين المتحاربين فاجأته المذكرة  
الالمانية فامضه اقتراحها واجمع ان يبعث بمذكرته في ١٨ كانون الاول  
( ديسمبر ) سنة ١٩١٦

فأرى ، قبل ان يعرض الصلح او المفاوضة فيه ، ان يسبر غور الحالة  
فينعلم المتحايدون والمتحاربون جميعاً مقدار الشقة بين ما كانوا فيه و بين مرقا  
السلم ذلك الحمى الذي كان العالم مولياً آماله شطره :

ارى ان الغرض الذي يرمى اليه الفريقان المتحاربان هو كما تدل على  
ذلك التصريحات التي صرّحاً بها امام شعوبهم وامام العالم بامرهم فكل  
منهم يرغب في تأييد حقوق الشعوب الضعيفة وامتيازاتها ، وبصرة الدول  
الصغيرة على من يتعرض لها ، وينكر عليها حقها في المستقبل ، رغبته في  
تأييد حقوق وامتيازات الدول الكبيرة القوية الخائضة غمرات هذه الحرب  
و يريد كل منهم ايضاً ضماناً لنفسه ولسائر الشعوب ان لا تعود في مستقبل  
الايام مثل هذه الحرب او ان لا تثير وساوس المطامع اعتداء او مداخلة  
في شؤون الاخرين

وإذا كانت القضية قضية تدابير يراد اتخاذها توطيداً للسلم في الزمن  
القبال ، فإن الولايات المتحدة ترى انه في مصلحتها ان تعني بهذا الامر  
عناية الدول المتحاربة نفسها

دع ان الولايات المتحدة هي اشد الدول والشعوب رغبة وأكثرهن  
تبعياً في ايجاد الاسباب التي يراد تقييدها لتخريب اصغر الشعوب واطعفها  
بما هي فيه من الخطر والظلم والاستبداد . فالدول اذا مستعدة للامر ناظرة  
الى انتهاء الحرب لتحقيق هذه الخطة بكل ما لديها من الاسباب والوسائل  
بذلك لم يكن بد من ان تنتهي الحرب اولا

\* \* \*

فاجاب الحلفاء عن مذكرة واسن هذه بمذكرة مشتركة مؤرخة في  
١٠ كانون الاول سنة ١٩١٧ ، هذا بعض ما جاء فيها :

.. لقد اصبحت الاغراض التي يرمي اليها الحلفاء في هذه الحرب  
معلومة مشهورة : اذ اعلنها رؤساء حكوماتهم غير مرة ، اعلاناً رسمياً .  
وهذه الاغراض ، لا تبسط مفصلة مع ما يجب من التعويضات والغرامات  
العادلة ، الا يوم تبدأ المفاوضات .

ولكن العالم المتمددين يعلم العلم اليقين ان ثمة مسائل تجيء في مقدمة  
المطالب لا يمكن دفعها ولا ارجاؤها ، كاحياء البلجيكي والصربي والجبل  
الاسود وآداء ما يحق لمن من الشعوب ينس ، ورجوع ما اكتسب من الاملاك

في فرنسا وروسيا ورومانيا مع الاعراض الحق ، واعادة السكنة والتنظيم الى اوربا على ان يكفل ذلك نظام راسخ : يؤسس على حرمة العنصرية وعلى جعل الحقوق في امانة وحرية اقتصادية عند كل شعب من الشعوب صغيراً كان او كبيراً ، وهي معاهدات شعبية وانظمة دولية تقي الحدود البرية والبحرية كل اعتداء غير محقق ، وكاعادة المقاطعات والحدود التي سلبها الحلفاء ، من قبل ، بالقوة وبالرغم عن اهاليها ، وتحرير التليان ، والسلاف ، والرومان ، والتشاكوسلاف من السلطة الاجنبية ، وعتق العناصر من سيطرة الترك الجائرة الدامية ، واخراج العثمانيين ، الذين ثبت بعدهم عن الحضارة الغربية ، من القارة الاوربية

\*\*\*

فاجابت الدول الوسطى مقترحة عقد مؤتمر في بلد على الحياد ، وقام الرئيس ولسون في مجلس الاعيان الاميركي نخطب في الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩١٧ خطبة اودعها الشروط الجوهرية للصالح .

لا يكون الصلح متيناً الا اذا روعيت فيه المساواة بين الامم مراعاتها في الحقوق ، وكان الضمان المتبادل لتأييد السلم لا يجعل ميزة للامم الكبيرة على الصغيرة ولا للقوية على الضعيفة . يجب ان يرتكز الحق على القوة المشتركة لا على قوة الامم الشخصية حتى لا يصبح رهن وفاقها . ان

المساواة سواء كانت في الملك او في الثروة او في غيرها إن هي الا نتيجة  
ارتقاء الامم نفسها ارتقاءً صحيحاً رصيداً مشروعاً . ولم تكن الهمة تطمح الى  
غير المساواة في الحقوق . اما اليوم فان الانسانية تطلب الكيان الحر  
ولا تنشئ الموازنة النسبية من وراء القوة الشخصية

وان لدى الامم المنظمة شيئاً هو ارسخ من المساواة في الحقوق .  
فالسلم لا يثبت او بالا حري لا يجب ان يثبت ان هو لم يقر المبدأ القاضي  
بان تستمد الحكومات سلطانها من رضا الشعوب المحكومة ، ثم ينبغي ان  
لا يكون قانون يجيز ان تنتقل الشعوب كما ينتقل المتاع من مالك الى مالك  
آخر . وانا على يقين ، ان رجال الحكومة في كل مملكة على وفاق في ان  
تكون بولونيا موحدة مستقلة ، وان يكفل للشعوب التي رزجت الى يومنا  
هذا تحت حكم مخالف لمذهبها واغراضها السياسية ، بامن واطيد وبارتقاء  
اجتماعي وصناعي

وكل سلم لا يدعن لهذا المبدأ ويقره فهو سلم متزعزع الاركان ،  
لانه لا يكون مشيداً نلي ما للانسانية ميل اليه و يقين فيه . فلا تلبث  
الافكار ان ثور عليه ومن ورائها الامم تظاهرها بعطفها . ان العالم لا  
يحتمل سلماً الا اذا كان ثابتاً ولا ثبات للسلم حيث الارادة في عصيان ،  
وحيث لا سلطان للعدل والحرية والحق ، ولا طائفة في الفكر

هذه هي المبادئ الاميركية ، والاغراض السياسية الاميركية وما  
نحن بعاصدين غيرها .

ولا سيما ان هذه المبادئ والاغراض هي التي يناصرها الرجال  
والنساء ، الذين ينظرون في عواقب الامور ، من كل امة وفي كل موطن  
وهي هي مبادئ كل امة ناضجة وجماعة مفكرة . بل هي مبادئ الانسانية  
التي لا بد ان تتم لها الغلبة في هذه الدنيا

## ❖ دخول اميركا في الحرب ❖

ذهبت مقترحات المانيا ادراج الرياح فامضت نيتها على ان تتوسع في حرب الغواصات . وفي الثالث من شباط ( فبراير ) سنة ١٩١٧ اعلن الرئيس ولسون ان حكومته قطعت العلاقات السياسية ما بينها وبين المانيا وفي السادس والعشرين منه طلب الى ( الجمعية الوطنية ) ان تاذن في تسليح المراكب التجارية الاميركانية

وفي الخامس من اذار القى الرئيس ولسون ، بمناسبة انتخابه رئيساً للمرة الثانية ، خطاباً وكّد فيه ان سياسة العزلة انقضى وقتها واعلن مبادئ الولايات المتحدة مرة اخرى فقال :

ان ثلاثين شهراً نقضت في الاهوال والمخاوف ابت على وطنيتنا ان تبقى منحصرة في مملكة واحدة فصيرتنا مواطنين للعالم باسره . فاصبح حقاً علينا ان لا نرجع عما قُدر لنا من المقدورات السياسية سواء اشئنا ام لم نشأ .

واليكم الآراء التي ننزع اليها ونسعى لتقريرها في حالتي الحرب والسلام . ان للامم كافة مصلحة متكافئة في السلم العام ، وفي رسوخ سياسة الشعوب الحرة ، وعليهن ايضاً تبعة مشتركة متساوية في تقرير هذا السلم وتمكين هذه السياسة .

وان المبدأ الاعلى للسلم هو تقرير مساواة صحيحة بين جميع الامم ،  
في جميع القضايا والحقوق والامتيازات .

وايس السلم ، اذا ارتكز على موازنة القوى المسلحة ، بالسلم الذي  
تطمئن اليه النفس ويرتاح اليه العدل

فعلى الامم الحاكمة ان تستمد سلطتها المشروعة من رضا الشعوب  
المحكومة . ولن ننصر الامم بعد اليوم ، سواء كانت النصره بالرأي ، ام  
بالارادة ام بالقوة المشتركة ، غير هذه السلطة .

وعلى الرغم من انذارات ٢٦ شباط سنة ١٩١٧ فقد تابعت الغواصات  
غاراتها الشعواء . وقامت في المكسيك والولايات المتحدة دسائس زادت  
الامر شدة ، واعلن ولسن الى الجمعية الوطنية او قد عقدت اجتماعا فوق العادة  
ان الحرب واقعة بين الولايات المتحدة والمانيا . وايد في خطابه هذا سابق  
تصر يحاته فيما يتعلق بقواعد السلم فقال :

ان شيئاً هائلاً ان يساق مثل هذا الشعب الكبير الهاديء الى غمرات  
مثل هذه الحرب التي لم يعرف التاريخ لفظاعتها وفظاظتها مثيلاً الى هذه  
الحرب التي جعلت الحضارة نفسها عرضة لتصاريفها . وما كنا لنقدم  
عليها لو لم يكن الحق عندنا مقدماً على كل شيء حتى على السلم نفسه ،  
ونحن اذا حاربنا فإنما نحارب ، في سبيل احب شيء الى قلبنا : الا وهو  
الديموقراطية ، فنضمن للذين ضربت عليهم السيطرة حقاً في ان يكون لهم  
رأى في ادارة حكوماتهم ، نحارب في سبيل حرية الشعوب الصغيرة

وَحَقَّقَهَا ، فِي سَبِيلِ تَأْيِيدِ نِظَامِ عَامِ كَافِلِ لِحَقِّ ، نُقْرَهُ الْاُمَمِ الْحُرَّةِ الَّتِي  
تَعِيدُ السَّلَامَ وَالْاِذْنَ إِلَى الشُّعُوبِ كَافَّةً . بِحَيْثُ . يَصْبِحُ الْعَالَمُ كُلُّهُ حُرّاً .  
وَنَحْنُ مُضْحِكُونَ فِي هَذَا السَّبِيلِ بِحَيَاتِنَا وَامْوَالِنَا ، وَبِكُلِّ مَا لَدَيْنَا مِنْ نَفْسٍ  
وَنَفِيسٍ مُدْلِينَ اِدْلَالَ مِنْ يَعْرِفُ اَنْ قَدْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ عَلَى  
الْاَمِيرِكِيِّينَ اَنْ يَتَمَزَّوْا بِاَنْ يَبْذُلُوا دِمَهُمْ وَقُوَّتَهُمْ مِنْ اَجْلِ الْمَبَادِيءِ الَّتِي  
حَفِظَتْ لَهُمْ كِيَانَهُمْ وَكَفَلَتْ لَهُمْ سَعَادَتَهُمْ وَمَدَّتْ فَوْقَهُمْ رِوَاقَ السَّلَامِ . وَلَا  
نَرَى لَانْفُسِنَا ، بِحَوْلِ اللَّهِ ، مُنْصَرِفًا عَنْ هَذِهِ الْمَبَادِيءِ وَلَا مُتَحَوِّلاً

## الثورة الروسية

لقد كانت الثورة الروسية ، التي اضطرت فيها القيصر نقولا الثاني الى ان يتنزل عن العرش في ١٥ اذار (مارس) سنة ١٩١٧ ، سبباً في بيانات جديدة لغايات الحرب

فبعث ميليكوف وزير خارجية روسيا في ١٧ اذار (مارس) ببلاغ الى معتمذي دولته في الخارج يقول لهم فيه :

إننا نحرص كل الحرص على ان نحفظ بالعلائق الودية التي تربطنا بالامم الاخرى الحليفات والصديقات ، ونحن واثقون بان هذه الروابط تزداد وثوقاً واخلاصاً ، في عهد الحكومة الروسية الجديدة التي اجمعت ان تتمشى على المبادئ الديمقراطية وعلى الاحتفاظ بحقوق الشعوب كبيرها وصغيرها ، وترقيتها ترقية حرة وتوثيق عرى الالفة بينها

ان روسيا لصادقة فيما بينها وبين الحلفاء الظافرين ، من الموثق الذي لا انفصام له . وقد وُظنت نفسها على ما وطنوا انفسهم عليه : من بذل كل مرتخص وغال في سبيل توطيد ، امن يكون لهذا العالم فاتحة عصر سلم بين الشعوب بُني على اساس من النظام الوطني ثابت الاركان ، كفيل بحفظ الحق وتأيد العدل والامان .

ثم ان ميليكوف عاد في ٩ نيسان ( افريل ) فاوضح فكرته لمراسل

جر يذة الطان بقوله :

... ان الحلفاء لا يحاربون من اجل الفتوح بل من اجل التحرير  
مجرداً . وهم يرمون بآمالهم الى وضع خريطة ثابتة للجنوب الشرقي من  
اوروبا . فتخط هذه الخريطة استقلال بولونيا متحدة ، وتجزئة مملكة  
النمسا - والمجر ، وتضع حكومة مستقلة ( للتشاك - سلاف ) وتضمن  
الاتحاد الصربي و تصفي حساب تركيا واملاكها في اوروبا ، وتحرر الشعوب  
التي تقطن آسيا الصغرى ، وارمينيا وسوريا وجزيرة العرب  
وفي التاسع من نيسان نشرت الحكومة الروسية الموقته بلاغا انتهى  
الى الحلفاء في اول نوار ( ميس ) جاء فيه :

ان الحكومة الموقته ، على وفاق بينها وبين حلفائها وثيق ، قد تركت  
الشعب ورغبته في تقرير قضايا هذه الحرب العالمية وما من شأنه ان يكون  
سبباً في تقصير مداها ، وهي ترى حقاً عليها ان تعلن منذ الان : ان روسيا  
الحررة ليس من غرضها ان تحكم شعوبا اخرى ، او ان تنزع من شعب  
ارثه الوطني ، او ان تستولي بالغلبة على املاك غريبة ، وانما همها ان توطد  
صلحاً ثابت الاركان اساسه : حق الشعوب في تقرير مصيرها

وأوتت الحكومة الموقته ، بدخول اركان الديمقراطية الثائرة ، الى  
ركن شديد فنشرت في ١٨ نوار ( ميس ) بلاغا جديداً قالت فيه :

ان الخطة التي تتبعها الحكومة الموقته في سياستها الخارجية ، والشعب  
اسره من ورائها ، هي نبذ كل فكرة ترمي الى صلح منفرد . جاهرة

بالقرض الذي جعلته نصب عينها وهو ان يمكن بين الشعوب اسلم عام  
لا مطمح فيه بالاستيلاء على شعوب اخرى ولا غاية من ورائه في سلب  
ارث وطني ، او ابتزاز املاك اجنبية . ولكنه صلح مخلص لا غرامة فيه  
ولا استلحاق . قوامه حق الشعوب في تقرير مصيرها

والحكومة الموقته واثقة كل الثقة من ان خلع النير القيصري في روسيا وتوطيد  
المباديء الديمقراطية في سياستنا الداخلية والخارجية قد بعث في انفس  
الديموقراطيات المتحالفة امالا جديدة في صلح وطيء ، واخاء بين الشعوب  
اكيد . لذلك فهي تسعى السعي كله في اعداد اتفاق مع الحلفاء يُدعم  
على ما ورد في بلاغ ٩ نيسان

\* \* \*

وهاجت هذه البلاغات الروسية المجلس العام الانكليزي فشجر بين  
اعضائه في ١٦ نوار (مايس) سنة ١٩١٧ جدال عنيف . وقام (سنودن)  
(ليس سميث) يطلبان الى الحكومة البريطانية ان تعان مثل هذه  
المعاناة . فاجابهما اللورد (روبر سيسل) مؤكداً لها القول بان انكثرة  
خاضت غمار هذه الحرب من غير ان يكون لها خطة في الفتح الاستعماري .  
وقال انه لا يرى بداً من ايضاح شكل السياسة الجديدة القائمة بان لا  
غرامة ولا استلحاق :

اذا كان يُنهم من ذلك ان نعتبر الاستقلال الذي نادى به العربية

الحاقاً فنعيدها الى سلطان الترك ١٩١٠ . فهذا ما لا يمكن ان تقدم عليه  
انكثرة ولا ان تحاوله بقوتها ولا بنفوذها

اما الارمن الذين هلك منهم مليون ومئتا الف فان كل تغيير ولو كان  
الحاقاً تاماً إن هو الا نعمة ينعمون بها . وما مثل سوريا وفلسطين الا  
كمثل ارمينيا : فقد جعلت المجاعة السورية بين اللبنانيين وبقاً على الموت  
وحسب لبنان ان فقد وحده ثمانين الفاً في هذه السبيل .

واوضح المستر ( اسكويت ) فكرة اللورد ( روبرتس ) قائلاً :

اذا اردنا هذه الحرب على ان تلد لنا صلاحاً شريفاً ثابتاً فان الاحاق ممكن  
وجائز ، ولكنه في اطلاق سراح الامم المستضعفة المظلومة وتحريرها من ربة  
الاستبداد التي رزحت تحتها الى يومنا هذا ، ودفع المظالم التي يلدها هذا  
الاستبداد ، عن هذه الشعوب التاعسة . ولسنا نرى ان مثل هذا مشروع  
فقط ، او نقول انه حاضر في الذهن تقاضينا اياه الذمة فحسب . ولكننا نقول انه  
اذا لم يعمل الحلفاء على مثل هذا الاحاق الذي يرمي الى عتق هذه الشعوب  
المستعبدة ، فيكون الغرض الذي من اجله اتضينا في هذه الحرب سيوفنا ،  
عقياً او ناقصاً لا فائدة منه . ونيخيل لي ان هناك سبباً ثانياً يجعل  
الاحاق ليس فقط مشروعاً بل واجباً وذلك في توحيد العنصر الواحد  
الذي كان قضي عليه بالتجزئة

وثمة سبب ثالث اخاله يدور الاحاق وذلك في المواطن التي نتطلبها

الحركات الحربية للمدافعة

ان الالحاق لمشروع في هذه الحالات الثلاث ولا نحسب روسيا وقد طلبت ان نصارح معها بمقاومة الالحاق الا وهي تريد الحالة الرابعة منه اي الالحاق الذي يراد به التبسط في الملك والتوسع في الامور السياسية والاقتصادية .

واري انه ليس في هذا المجلس ولا في هذه البلاد بل اني على يقين ايضا انه ليس في دول الحلفاء من يبحق مثل هذا الالحاق او يعمل عليه .

\*\*\*

وفي الثاني والعشرين من نوار (مايس) سنة ١٩١٧ بدأت المناقشة في مجلس الامة الفرنسي فادلى رئيسه بهذا البيان :

... قلت منذ بضعة ايام قلت : « ان فرنسا لا تريد ان تظلم امة من الامم ولو انها من اعدائها . فهي تنشد الحرية للعالم بأسره وتطلب الاستقلال للشعوب باجمعها . واذا كانت تستصرخ يوم النصر فما تستصرخه رغبة في الانتقام ولكن حباً للعدل ... »

... واري حقاً عليّ ان اكرر ما قلت ...

... ان روحاً واحدة تدب في هاتين الامتين الديموقراطيتين ، اللتين

تسعيان سعياً مخلصاً في صلح ثابت البنين . . وهذا لا يكون الا اننا

انسئنا على العدل وحقوق الشعوب .

وثمة شرط آخر في احراز هذا النصر : وهو ان لا ندع ذلك الاستبداد العسكري وشأنه يَشُدُّ وقاحته ويتابع وعيده . الروح العسكرية التي كانت امس ضربة على هذا العالم والتي يمكن ان تكون غداً سبباً في تهديم هذا الصلح الذي نقاسي في بنائه من الجهد الجاهد ما نقاسي ، ذلك هو الصلح العادل الذي يوده كل منا . . . . . واذا كان الشعب الالماني - الذي لا ننكر عليه في مستقبل الايام حقه في الارتقاء : اذ كل شعب له مثل هذا الحق - يفتقه هذه الحقيقة فان الصلح يصبح ولا شك اقرب مراماً واسهل منالاً

واما ما كان من مجلس النواب فانه اصدر ليلة ٤ - ٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩١٧ القرار الآتي :

. . . ان مجلس النواب الذي يمثل سلطة الشعب الفرنسي حق التمثيل ، يقري ، الديموقراطية الروسية وسائر الديموقراطيات المتحالفة السلام .

ولما كان هذا المجلس بعيداً عن كل رأي في الفتوح واستعباد الشعوب لاخرى ، فهو يعتقد ان قوى جيوش الجمهورية وحلفاءها كفيلة - والنفس لعسكرية البروسية مقطعة - بان نيل الامم ، كبيرها وصغيرها ضماناً ثيقاً لصلح واستقلال ضمن نظام تعدد عصبة الامم منذ اليوم وهذا ما قرره مجلس الاعيان الفرنسي لجلسته ايضا تاريخ ٦

تشرين سنة ١٩١٧

... لقد انتهى الى مجلس الاعيان الفرنسي ما اعلمه رئيس مجلس النواب ولما كنا على يقين من ان الصلح لا يكون وطيداً الا اذا اقرته سيوف الحلفاء . فانا نُؤكِّد ، ان فرنسا الثابتة على ذمتها ، الصادقة في منيتها باستقلال الشعوب وتحريرها ، ماضية في هذه الحرب الى ان ترجع الالزاس واللورين الى مستقرهما ، وينال اصحاب الجرائم ما استحقوه ، ويعتاض ذوو المغارم عما فقدوه ، ويُقضى على الروح العسكرية الالمانية بحيث لا يكون لها رجعة الى الاعتداء . ونحن في ذلك واثقون بالحكومة المسؤولة التي لها وحدها ان تضع البلاد قيد رقبة المجالس ، معتمدون على حزمها ان تأخذ من الوسائل الداخلية والخارجية ما تتطلبه سلامة الامة والوطن .

\* \* \*

ثم ان الرئيس ولسن ارسل بعثا برئاسة ( الياهو روت ) *Root* دفع الى الحكومة الموقته الروسية في اليوم السادس والعشرين من نوار (مايس) سنة ١٩١٧ رسالة نشرتها صحافة ( وشنطون ) في ٩ حزيران ( يونيو ) سنة ١٩١٧ جاء فيها

... ان الولايات المتحدة لم تخض غمار هذه الحرب؛ لنفج مادي او لتوسع في سلطان . ولا لامتياز تطمح اليه او مأرب شخصي تحصل عليه . وانما خاضت هذه الحرب لتحرير الشعوب التي هي عرضة للسلطة الاوتوقراطية

نحن نحارب من اجل الحرية ، من اجل المبدأ الديمقراطي ، من اجل تمكين الشعوب من استقلالها . ونحن واضعون في كل بند من البنود التي ستكون خاتمة لهذه الحرب ، ما هو كفيل بتحقيق هذه الغاية . . . . . وسيقوم مطالبون بتعديل معنوي . ونحن قائلون منذ اليوم ، انه لا بد من تحقيق كل مطلب يثبت صاحبه وجوبه .

وهناك مبدأ يجب ان نتفهمه النفوس : مبدأ واضح صريح : وهو انه لا يمكن ان يكره شعب من الشعوب على ان يستكين لسلطة يرفضها . ولا ان تتحول ارض من يد الى اخرى ما لم يكن الغرض من ذلك ان يأمن ساكنوها على نصيبهم الحق من الرفاهة والحرية .

عندئذ تجتمع الشعوب ، وقد اصبحت حرة ، عصابة واحدة نتعاون مخلصه فتؤلف قوة عنان تكفل السلم والعدل في الصلات الدولية . . . . . يصير الاخاء الانساني اخاء صحيحاً قوياً لا كما هو اليوم عبارة عذبة ولكنها فارغة . لقد حان للشعوب ان يعتبرن في ما بينهن من التضامن فيضعنه معتصماً لمصالحهن الحيوية المشتركة من الاستبداد والمظالم لاوتوقراطية .

فاذا كنا سنفكنا دماءنا وضحينا باموالنا فانما في سبيل هذه الغاية لشريفة ما فعلنا .

وها نحن الآن في اليوم الذي يجب ان نتم فيه الغلبة : إما علينا

واما لنا . . .

\*\*\*

واجابت الحكومة البريطانية في الثاني عشر من حزيران ( يونيو )  
عن بلاغ روسيا الصادر في التاسع من نيسان بالذكرة هذه :  
ان الحكومة البريطانية لم تدخل الحرب طمعاً في الفتح ولا غامرت  
فيها من اجل ذلك . بل كان همها في باديء الامر الدفاع عن كيان البلاد ،  
وتقرير العهد الدولية . ثم انه اجتمع عندها اليوم الى هذين السببين  
الاوليين سبب ثالث ، هو تحرير الشعوب المضطهدة التي اتاقت عليها  
المظالم الاجنبية .

واهم ما يجب علينا ، ان نجد نظاماً مرناً يضمن للشعوب رضاها  
وسعادتها ويمنع كل سبب من شأنه ان يشرع حرباً مقبلة  
والحكومة البريطانية تشارك حلفاءها الروس مشاركة مخلصه في قبول  
وتقرير المباديء التي عرضها الرئيس ولسون في بلاغه التاريخي الى مؤتمر  
الولايات المتحدة .

هذه هي الاغراض التي تقاوت الشعوب البريطانية من اجلها ، والمباديء  
التي سارت عليها سياستهم في هذه الحرب ولما تزل

\*\*\*

وفي هذا التاريخ عينه اجابت الحكومة الفرنسية أيضاً عن المذكرة الروسية هذه ، بهذا الجواب :

... ان فرنسا لم يقع في ذهنها ان تظلم شعباً من الشعوب او تجور على عنصر من العناصر ولو كان من اعدائها اليوم . وليس تبغي الا ان تدك معالم الظلم وان يعاقب الجناة على ما اقترفوه من الجرائم التي اصبحت على اعدائنا عرّة هذه الحرب

ان فرنسا لا تحبها نفسها بان تنزع من امة شيئاً من ملكها المشروع ، بيد انها تترك لاعدائها روح الفتح والمطامع التي حدثهم الى خوض غمرات هذه الحرب .

... لقد سعت فرنسا كل السعي في حفظ السلم . ولكنها اكرهت رغم ذلك كله على ان تجاوب بالسيف ، عن المظالم التي شاءها اعداؤها . فهي لذلك لم تدخل الحرب الا احتفاظاً بحريتها واستبقاء لارثها الوطني ، وتأميناً للعالم منذ الان ، على حرمة استقلال الشعوب . واذا كانت روسيا قد اعلنت اعادة بولونيا الى سابق استقلالها ، فان فرنسا تبارك ببلء السرور ما تبذله الشعوب التي غلبها التاريخ على امرها ، من المساعي الجسام في كل ناحية من انحاء العالم

وسواء ا كانت الامة ساعية لانشاء استقلالها الوطني ام لاعادة ما كان لها من قديم الاستقلال وسواء ا كان سعيها في توكيد حقها من الحضارة القديمة ، ام في القضاء على المطامع الجرمانية التي توشك ان تنقض بكلكها

على الشعوب المتأخرة في سلم الارتقاء . فان فرنسا لا تحسب الحرب  
منتبهة الامتى ظهر الحق والعدل

\*\*\*

وفي ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ اتى (لويد جورج) وزير انكلترا  
الاول خطبة في (غلاسكو) اتى فيها على قضية السلم ووكد ما كان من  
سابق تصريح الحلفاء وهذا ما قاله في تركيا  
ليست العراق تركية ، ولا كانتها قط ، وما التركي الا اجني فيها  
كالاماني . ولقد عرف العالم بأسره كيف حكم الترك هذه الارض التي  
كانت في القدم جنة عدن . وكيف اصبحت اليوم ؟ وحسبكم ان تقرأوا  
هذا التقرير الهائل فتعرفوا الى اي شيء اصرار الترك جنة الخلد . اما  
تقرير مصير العراق فينبغي ان يرجع به الى مؤتمر السلم عند اجتماعه  
ولكن مما لا مجال للنظر فيه ان هذه الارض لا تعود الى مظلمة الترك المتلفة  
اذا كان التركي حارس هذه الارض الطيبة الشهيرة باسم الحفصارة . فاي  
حارس كان ؟ لقد قصر في واجبه ، والحراسة يجب ان يعهد فيها الى ايدي  
اصالح واعدل يختارها المؤتمر الذي سيكون اليه امر تنظيم العالم . وما قانام  
عن العراق ينطبق على ارمينيا تلك البلاد التامسة التي شرقت بدماء ابنائها  
الابراء مما سفكته الامة التي كان عليها ان تدفع عنها الثمراء  
... ان حياة اولادنا واحفادنا رهن نتيجة هذه الحرب . وكثيراً

ما يقع في الحوادث الكبرى ان يقذف الغيب بابناء الاجيال  
المقبلة الى القتال . وانك فان معرفة حالة العالم تحسن في الاعصر  
المستقبل امر شيء متوقفة على ما يكون منا اليوم من وضع حل لتلك  
المشاكل

ونحن الان في حومة قتال من اشد واشد ما عرف التاريخ . ليست  
الحرية والمساواة والاخاء بين الافراد ولكنها بين الامم كبيرها وصغيرها ،  
قويها وضعيفها ، رفيها ووضعيفها . المانيا كبلجيكا ، والنمسا كصربيا -  
مساواة واخاء بين الشعوب كما هما بين الناس . ان الحالة السابقة هي التي  
جعلت اوروبا عاتمة من جديد بدماء خيرة ابناءها تالما وشجاعة ولكن كل  
هذا لا يجب ان ينسينا ان ثمة اسبابا مقدسة لها ساساة تاريخية طويلة ، الا  
وهي المراحل التي في طريق الصليب الموصلة الى عتق الانسانية . يجب ان  
نقاسي كما قاسى ابائنا . كل ولادة فهي سكرة من سكرات الموت والعالم  
الجديد يلد من نزاع العالم القديم . اني ادعو ابناء هذه البلاد والبلاد  
الاخري - اذا امكن ان تبلغ اليهم دعوتي - حتى تتابع القتال في سبيل  
القضية الكبرى قضية الحق العام والعدل المطلق بحيث لا تقوى  
القوة الوحشية ان تسلب العدل عرشه ولا الفظاعة ان تبرز الحق  
صوب لجانه !

ثم ان المسيو ( بانلافا ) خليفة المسيو ( ريبو ) في رئاسة المجلس صرح في ١٨ ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩١٧ تصريحاً يخص فيه اغراض فرنسا في هذه الحرب فقال :

... اذا مضت فرنسا في هذه الحرب فما ذاك من اجل الفتح او الانتقام بل من اجل الدفاع عن حريتها واستقلالها وعن حرية العالم واستقلاله معاً وما تطلب الا ما يتطلبه الحق نفسه وهذه المطالب مستقلة عما يكون من النصيب في القتال . فقد اعلنتها فرنسا سنة ١٨٧١ اذ كانت مكسورة ، وتعلنها اليوم وهي قد اشعرت ظالمها وطأة سيوفها ...

ان الاغراض الشريفة التي ترمي اليها في هذه الحرب هي تخليص الانزاس - لورين والتعويض عن الخسائر التي سببها العدو ثم توطيد دعائم سلم لا يكون في طيه اغتصاب ولا في احشائه نطف حروب مقبلة . بل يكون سلماً عادلاً لا يُظلم فيه شعب من الشعوب قويا كان او ضعيفاً . سلماً يضمن اعصبة الأمم ان يمنع كل مظلمة تقع من احد افرادها

هذه هي اغراض فرنسا في هذه الحرب اذا جاز لنا ان ننسب الاغراض الى امة ظلت اثنتين واربعين سنة دامية جراحها وهي مع ذلك تجتهد في اجتناب كل ما من شأنه ان يثير مثل هذه الحرب الفظيعة

ان فرنسا لا ترجع عن الحرب ما لم تبلغ الى هذه الاغراض . واذا كانت تعلم العلم اليقين ان كل يوم تمتد فيه هذه الحرب هو جنائية كبرى يسجلها التاريخ ا فهي تعلم ايضاً ان كل يوم يستعجل نهاية هذه الحرب

قبل اوانها يقذف بفرنسا الى اسفل دركات الرق ، الى الشقاء المادي  
والادبي الذي لا مخلص منه . .

\*\*\*

وفي ٦ تشرين الثاني ( نوفمبر ) اجاب ( بلفور ) دعاة السلم قائلاً :  
إننا نرغب في اعادة الالزاس - لورين الى نصابها ، وهذا امر لا  
ريب فيه لانا نقاتل في هذا السبيل . ولكن ليس من اجل هذا فقط ، لانه  
ليس بالعرض الذي يستقل بهذه الحرب دون سائر الاغراض . اذ يجيء  
في مقدمة الاسباب التي من اجلها نخوض غمرات الحرب تخلص اوروبا  
من الروح العسكرية الالمانية التي ما برحت تهددها تهديداً متواصلاً .  
ثم انا نريد ان نرى خريطة اوروبا مقسمة تقسيماً يكفل للشعوب ،  
على اختلافها ، ان تعيش في كنف الحكومات التي تحسبها صالحة لارتقاءها  
موافقة لحاجاتها

وهذا الاصلاح لا ينحصر في اوروبا فقط . اذ يجب ان لا ننسى ان  
الحرب اندلعت لهيبتها في قسم كبير من آسيا  
لقد دخلت تركيا الحرب ! فكنتم تحسبون انه سواء علينا ان تحررت  
ارمينا ام رجعت الى ربة الترك كما يريدون فتيانهم ؟ ان بين ايدينا  
الاقتراح الاول للحل الذي عرض . وهو ان كل ارض تحتلها قوة عسكرية  
ينبغي ان تعود الى صاحبها الاول اياً كان . وهل من معنى لهذا غير ان

نعيد ارمينيا والعربية الى النير التركي ؟

نحن لا نريد ان نهدم البناء التركي الصحيح ، الذي يؤلفه الترك  
ويحكمه الترك و يلتئم مع الاخلاق التركية . ولكن ثمة امرأ يجب ان نجعله  
نصب عياننا ومرمى هممتنا وهو ان هذه الحركة الكونية العظمى قد امكنت  
من استخلاص العناصر غير التركية من المملكة التركية . لذلك كان فرضاً  
علينا ان ننتهز هذه الفرصة ، واني على ثقة من ان هذه الشعوب ترقى  
ارتقاءً عالياً اذا أُوتيت حكماً صالحاً وشرائع موافقة لطبائعها

## ﴿ صلح برست - لوتيسك ﴾

قبضت جماعة ( لنين ) على زمام الامر في اليوم السابع من تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩١٧ فطلبت الى المانيا هدنة تم عقدها في الخامس عشر من كانون الاول ( ديسمبر ) . وكانت قبل ذلك قد رمت المتحاربين بدعوة قالت لهم فيها :

ان حكومة العملة والفلاحين - التي اوجدتها ثورة ٦ و٧ تشرين الثاني « نوفمبر » والتي تعتمد على مجلس الجند والعمال - تقترح على المتحاربين كافة ان يسارعوا الى المفاوضة في صلح ديموقراطي عادل . وان هذه الحكومة لترى ان مثل هذا الصلح ينبغي ان يتم على عجل ومن غير الحاق : اي ان لا يكون فيه تمكُّكٌ باغتصاب املاك اجنبية ، ولا فتح بالتغلب على عناصر غريبة . بل صلح راسخ لا غرامة فيه

\*\*\*

وتعني الحكومة بالالحاق او تملك الاراضي غصباً . - ما لا يعنيه الحق الديموقراطي عامة وطبقة العمال خاصة - وهو كل الحاق تأتيه دولة قوية في حق شعب صغير ضعيف من غير اعتداد برضاه ولا اعتبار لمنزله في الحضارة ولا لموقعه من الجغرافية . وسواء اكان ذلك في داخل اوربا او خارجاً عنها .

ومن ذلك ايضاً ان نقبض دولة ما على شعب ما بالقوة ، او ان ينكر على شعب حقه في التصويب - بعد ان كان ما كان من المناداة بالحرية ونصرة الضعيف وحقه في الحياة مما اعلنته الصحافة عن لسان الجمعيات الوطنية والثورات الحزبية ومما مني به الداعون الى القيام ضد الظالمين وشق عصا الطاعة عليهم - او ان يُرفض على شعب ان تنجلي عن بلاده حامية تحتلها ، او ان لا يؤذن له في تنظيم شكل حكومته ، فان شيئاً من هذا اذا وقع يعتبر الحاقاً او تملكا بالغصب

وترى هذه الحكومة ان متابعة الحرب من اجل ان نتقاسم الامم القوية العناصر المغلوبة جنابة على الانسانية كبيرة . لذلك ازمعت ان تعقد - ضمن الشرائط التي نوهت بها - صلحاً يجعل حداً للحرب . ويشمل عدله العناصر باسرها

وفي الثاني والعشرين من شهر كانون الاول « ديسمبر » نشرت الجريدة الرسمية لمفوضي الشعب مقترح هيئة الاعتماد الروسية : وهو ان تُتخذ البنود الستة التالية اساساً لمفاوضات الصلح

اولاً - كل ارض فتحت في هذه الحرب فلا يمكن ان تلحق باخرى قوة واقتداراً ، وعلى القوى العسكرية التي تحتل مثل هذه الاراضي ان تسارع الى اخلائها

ثانياً - كل شعب سلبته هذه الحرب استقلاله يعاد اليه تاماً

ثالثاً - للجماعات الوطنية اللواتي لم تكن تتمتع بهذا الاستقلال ان

يختزن امر استقلالهن السياسي او انتخاب الدولة التي يردن ان ينتمين اليها وذلك بتصويت حرٍّ مطلق عام يشترك فيه الاهالي كافة المهاجرون منهم والنازحون

رابعاً - ان الاقطار التي تقطنها عناصر متعددة يوضع لها شرائع خاصة تكفل للاقلية فيها استقلالها الوطني الذاتي . واذا امكنت الحالة السياسية فاستقلالها الذاتي الاداري ايضاً

خامساً - لا يدفع محارب غرامة لآخر . وما كان يدفع برسم تكاليف الحرب يعاد الى ذويه . اما التعويض ممن ذهبوا ضحية هذه الحرب فتقوم به الدول المتحاربة جمعاء من رأس مال يجمع منهن جمعاء نسبياً

سادساً - تحل قضايا المستعمرات وفقاً للشروط المنصوص عليها في البنود : الاول والثاني والثالث والرابع

وترى هيئة الاعتماد الروسية ان يضاف الى ذلك شرط يمنع الدول القوية من سلب حرية الشعوب الضعيفة سلباً غير صريح . كأن يكون بمقاطعة اقتصادية ، او باخضاع بلاد ما لبلاد اخرى اخضاعاً اقتصادياً بمعاهدة تجارية تفرضها عليها ، او بعهود تتعلق بالاكوس من شأنها ان تعرقل تجارة دولة ثالثة ، او بحصار بحري غير حربي

وكان الحلفاء في اثناء مفاوضات « برست - ليتوفسك » بوكودون في مواطن متعددة ، بلسان سياستهم ما كان من سابق تصرحاتهم باغراض

## هذه الحرب

وهذا ما قاله الرئيس ( ولسن ) ( للمؤتمر الاميركي ) في الرابع من كانون  
الاول سنة ١٩١٧ يوم اراد ان يعلن النمسا والمجر بالحرب :  
إنا نعارفون حق المعرفة اي شيء يكون ثمن السلم . سيكون عدلا  
مطلقا لا هوادة فيه - عدل في كل موطن وفي كل امة . يكفل نظامه  
العدو كما يكفل الصديق . انكم مثلي تتوجسون باصوات الانسانية التي  
تجملها اليكم الريح . وهذه الاصوات تزداد علواً ووضوحاً وقوة يوماً  
فيوماً . وهي تتصعد من كل قلب وفي كل قطر . طالبة ان لا تطوى  
صفحة هذه الحرب على غل . وان لا يجزى شعب او يسلب حقه لان  
حكام بلاد غير مسؤولين قد ارتكبوا شراً مستطيماً ان هذا الرأي  
هو المقصود بقولهم : « لا غرامة ولا جزية ولا الحاق » بل عقاب

\*\*\*

لقد بلغنا من التازيخ الى ساعة لا تردد فيها . فهو لاء الشعوب قد  
رُفِع ما كان على اعينهم من غشاوة فهم اليوم مبصرون . وهذه يد الله  
مبسوطة على الامم وانا واثق كل الثقة بان الله غير كاشف غمهم الا اذا  
ساروا على ما سنه لهم من العدل المطلق والرحمة الراضعة  
واعلن السير ادوار ( كورزن ) الوزير الانكليزي ما يلي :  
نحن نحارب من اجل منية سامية . ولا خلاف في ان المنية الوحيدة

التي تضمن لنا الأمانة في المستقبل : هي توطيد دعائم الحرية والحق بحيث  
نؤمن ان نعود الى الشجناء والاعتداء فنعيش بسلام آمنين .

وليس السلم الذي نريده من اجل بريطانيا او الامبراطورية البريطانية  
فقط او من اجل فرنسا او ايطاليا او ووسيا او السرب بل من اجل العالم  
باسره كما يتيسر لكل منا ان يرقى ضمن حضارته الخاصة

لذلك فاني لا اعرف لهذه الحرب اخراً الا اذا حفظت حقوق العناصر  
الصغيرة حفظ حقوق بريطانيا او المملكة البريطانية نفسها  
وفي العاشر من كانون الاول سنة ١٩١٧ صرح ( كلنصو ) الى  
مراسل ( النيورك - وارلد ) قائلاً :

نريد صلحاً نزيهاً لا يترك للام المظلومة مجالاً للاشتكاء ولا للقوية  
مجالاً للاعتداء وبعبارة واضحة صريحة نريد صلح حق  
فان لم يكن ذلك فلا صلح . ونحن اذا مضينا في عزيمتنا وصابرنا  
حتى يكون صلح عدل فذاك لكي نكون عالمين على قدر ما نحن وطنيون  
ان بين الديمقراطية وروح الفتح هوة لا يمكن ان تتردم

وفي الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ اجتمعت  
نقابة العمل العامة في مؤتمر ( كلارمون - فاراند ) وقررت ما يأتي :

ان تلغى كل مفاوضة بكل سياسة سرية . وان ينبذ كل عهد  
بتنقيص املاك امة لا علم لها به . وان تكون على بينة من الشرائط التي  
يعقد بها الصلح العادل الراسخ : ذلك الصلح الذي لا يمكن ان يكون

سواء . والنقابة - على سبيل الذكرى - تعيد المواثيق التالية التي هي :  
مواثيق الرئيس ( ولسن ) والثورة الروسية وطبقة العملة الفرنسيين من  
قبل ومن بعد :

لا الحاق ،

حق الامم في تقرير مصيرها ،

اعادة الاملاك المحتلة الى سابق استقلالها بمحدودها التامة ،

التعويض مما وقع من الضرر ،

لا جزية ،

ان لا يعقب هذه العداوة حرب اقتصاد ،

حرية المضائق والبحار ،

تأسيس التحكيم الجبري لتسوية الاختلافات الدولية ،

انشاء عصبة الامم ،

واعطى ( استيفان بيشون ) وزير خارجية فرنسا ، في اليوم السابع

والعشرين من كانون الاول سنة ١٩١٧ منبر مجلس النواب فقال :

لم يبك في صدر فرنسا قط ان تخلف بشيء من ثقايلها في العدل

والحرية والاستقلال . ولا جال في خاطرها ان تجعل حق الفتح وسيلته

فتلحق بها او تضم اليها شعباً من الشعوب الذين لهم حق تقرير

مصيرهم .

لقد قال الحلفاء - في جوابهم عن خطاب الرئيس ( ولسن ) ، يوم

١٠ كانون الثاني ١٩١٧ - ان ليس من غرضنا ان نستأصل الشعوب  
الالمانية او ان نقضي على كيانهن السياسى  
ولكن علينا واجبات مفروضة للعناصر المظلومة . ولسنا نريد بهذه  
العناصر بلجيكا والسرب ورومانيا فقط - وان كان اصابعهن من كوارث  
هذه الحرب ما يقل في حينه العطف والعناية و يتطلب الاخلاص المطلق -  
ولكننا نريد ايضاً لبولونيا ما نريده لتلك

ان سياسة حقوق العناصر هي شرف تاريخنا وثقاليدنا ، وقد ارتأى  
لنا ان هذه السياسة تطبق على الارمن والسوربين والبنانيين كما تنطبق  
على الشعوب التي تزرع مكرهه تحت نير المستبد ايا كان . فهذه الشعوب  
كافة خليقة بعطفنا حرية بعوننا جديرة بان تهيأ لها الاسباب التي تساعدنا  
على تعيين نصيبها في هذه الحياة

وفي الخامس من كانون الثاني سنة ١٩١٨ صارح ( لويد جورج )  
في لوندرة ، مفوضي نقابة العملة بما يأتي :

اما وقد دُعي ملايين من الناس الى العذاب والى الموت ، وصبرت  
اقطار شاسعة على مصائب واهوال لم يرو لها تاريخ العالم مثيلاً ، فقد حُقَّ  
لهؤلاء الناس ان يعرفوا السبب الذي من اجله يتحملون ما يتحملون  
ويضحون بما يضحون . وليس من مبريء لهذه الحرب التي تركت الامم  
في معالجة الروح . الا ان وراءها اغراضاً سامية صريحة عادلة . . .

ان بيننا وبين الزمن الذي عقدت فيه معاهدة ( برلين ) شقة بعيدة .

فليس لنا اليوم ان نترك مستقبل الحضارة الاوربية يتحكم به نفر من المعتمدين يجتهدون في ضمان مصلحة هذه الامة او تلك بالما حكمة او الاقناع لا يضمن لاوربا الحديثة بقاءها الا نظام يُشاد على مباديء الحق والعدل لذلك نريد ان يتخذ بعد هذه الحرب مبدأ حكم الشعوب وفقاً لرغائبها اساساً لسائر الانظمة .

ولا تنحصر هذه المباديء في اوربا فقط بل يجب ان تطبق في الخارج ايضاً . فمخ لا نتكر على الدولة العثمانية بقاءها في البلاد التي يقطنها الترك ولا ان تكون الاستانة عاصمة لها على ان تغال المضايق التي تصل بين البحر الاسود والبحر المتوسط دولية

ولكننا نرى ان لبلاد العرب ، وارمينيا ، والعراق ، وسوريا ، حقاني ان يكون لمن كيان مستقل . واسنا هنا في موقف البحث عن الشكل المحدد الذي يتطلبه الاعتراف بهذا الكيان . وحسبنا ان نقول انه يستحيل ان ترجع هذه البلاد الى اصحابها الاولين

واقدم استفاض الناس في الكلام عما بيننا وبين حلفائنا من الاتفاقيات الى هذه القضايا وغيرها .

وغاية ما استطيع ان اقول لكم ان ما طراً من الحوادث كسقوط روسيا وان المفاوضات نفسها التي كانت سبباً في عقد الاتفاقيات . كل ذلك يجعل الحلفاء في يومهم هذا كما كانوا في امسهم مستعدين لوضع كل اتفاقيات موضع البحث

وإذا سئنا عن الاسباب التي من اجلها نقاتل اجبنا جوابنا من قبل وهو : انا نقاتل من اجل سلم عادل ثابت . ولا نرى انه يتم مثل هذا السلم الا اذا تمت شرائط ثلاث :

١ - ان ترجع المعاهدات المقدسة الى سابق احكامها

٢ - ان يُسن نظامٌ يُبنى على حق الامم في تقرير مصيرها . اية

علي رضا المحكوم

٣ - ان نسعى في ايجاد هيئة دولية تعمل على تحديد التسليح

وتقليل وقوع الحرب

هذه هي الشروط التي ترضي معها الامبراطورية البريطانية بالصلح

وان شعوبها كافة على نية ان تضحى في هذا السبيل باكثر مما ضحت .

### قواعد السلم

وفي الثامن من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٨م خطب الرئيس

« ولسن » في ( المؤتمر الاميركاني ) جوابا عن اقتراحات ( السويسيات )

الروس فذكر القواعد التي يرتكز عليها السلم بقوله :

لقد شاءت الدول المركزية ان يعلن رغبتهم ، مرة اخرى في

المباحثة في اغراض هذه الحرب ، والسعي في وضع اساس يمكن ان يبنى

عليه صلح عام . . . وقد اجتهدنا في ان يعرفنا اغراضهم ويدفعنا

خصوصاً من الى مثل هذا الاعلان . . . ولسنا نرى ما يمنع ان نجيبهن الى ما طلبن .

... سواء علينا اكان قادة الشعب الروسي ، في يومنا هذا ، يعتقدون ما نقوله لهم ام لا . فاننا نتمنى تَمَنياً صحيحاً ان نتوفى الى طريقة نعين بها هذا الشعب على تحقيق امنيته العليا في الحرية والصلح . انا نرغب في ان تكون مفاوضات الصلح متى فُتِحَ بابها علنية ليس وراءها شيء من الاتفاقات السرية مهما كان نوعها فقد انقضى عهد الفتوح والتوسع في الاملاك كما انقضى عصر المعاهدات السرية التي تُعقد في مصلحة بعض الحكومات فتكون سبباً في هدم بُنيان السلم في العالم ، يوم لا يكون شيء من ذلك منظوراً .

وهذه فرصة مؤاتية فعلى كل رجل عمومي لم تُتقيد اراؤه . وعلى كل امة صادفت مبادئ العدل والسلم هذه هوى في فؤادها . ان يسارع كل منهما الى الاعلان باغراضه .

انا اشتركننا في هذه الحرب لان ما اصاب الحق من الالهانة قد اصابنا في الصميم . فاستحالت الحياة على الشعب الاميركاني ما لم يُغسل الحق مما اُتق به . و يصبح العالم في حى يأمن فيه ان يقع عليه مثل ذلك في مستقبل الايام . فنحن في هذه الحرب لا نتطلب لانفسنا شيئاً خاصاً . ولكننا نريد ان يفيء العالم الى ظل امين . فتستطيع امة مثلنا نتعشق السلم ، ان تعيش في امانة وتختار لنفسها الحالة التي توافقها . نريد ايضاً ان

يُجِلُّ الناس في معاملتهم بعضهم بعضاً، روح العدل والاستقامة محل روح الظلم والاعتداء ان الناس من هذه الجهة شركاء في المصلحة فاذا لم يتمتع كل شعب بالعدل فلا سبيل الى ان نتمتع به نحن .

### الشروط الأربعة عشر

وهذا هو النظام الذي هو خطتنا ، والذي لا يتم في هذا العالم سلم بدونه .

اعلان الاتفاقات السياسية - ١ - تُعقد اتفاقات الصلح على علم من الجمهور وتبها موادها علانية . ولا تجري بعد عقدها اتفاقات خاصة بشأن من الشؤون الدولية مهما كان نوعه . وعلى الهيآت السياسية ان تقرر ما تقرره جهره وصراحة .

حرية البحار - ٢ - تظل حرية الابحار خارج السواحل المملوكة مطلقة في يومى السلم والحرب ، الا اذا اقلت البحار كلها او بعضها بامر دولي تنفيذاً لاتفاقات دولية .

الحرية والمساواة في الامور الاقتصادية - ٣ - تنزال الحوائل الاقتصادية على قدر الامكان . ويُقرر مبدأ المساواة في جميع العلائق الاقتصادية بين جميع الامم التي نزلت على حكم السلم واشتركت في تأييده .

تجديد التسليح - ٤ - - تؤخذ ضمانات تكفل انقاص السلاح في كل بلاد الى اقل ما تحتاج اليه في توطيد الامن الداخلي .

القضايا الاستعمارية - ٥ - - تُسوى جميع المطالب الاستعمارية بتساهل ونزاهة تامة تسوية مبنية على حرمة المبدأ الذي يقضى بان تكون مصالح الاهلين، عقد تقرير قضايا السيادة، مساوية كل المساواة للمطالب النزوية التي تُطلبها الحكومة التي يُراد تعيين صفتها

القضايا الروسية - ٦ - - ان يجلى عن الاراضي الروسية كلها وان تسوى جميع القضايا التي تتعلق بروسيا على شكل يضمن لها افضل معاونة من الامم واوسعها . حتى ييسر لها ان تستقل في ترقية شؤونها السياسية والقومية ، من غير ممانعة ولا عرقلة . وان يكفل لها ايضاً قبولها في عصبة الامم قبولاً مخلصاً مع ما تختار لنفسها من الانظمة . و يعطى لها فوق ذلك ما تحتاج اليه من المساعدة وما تتمناه . وان هذه المعاملة التي تعامل بها الامم روسيا شقيقتن في الاشهر المقبلة ، لدليل بين على رغبتن في خيرها وفي مساعدتها في ما يحتاج اليه مساعدة منزهة عن المنافع الخاصة، وبرهان جلي على عطفهن الصريح وتزهن المخلص .

البلجيك - ٧ - - والعالم باجمعه على وفاق في وجوب الجلاء عنها واعادتها الى سابق حالها . من غير ان ينقص شيء من سيادتها التي تتمتع بها كسائر الامم الحرة . وليس من عمل كهذا العمل يوكد ثقة الامم بالقوانين التي سنتها هي نفسها وجعلتها دستوراً لصلاتها المتبادلة . والا

انصبت عروة القانون البشري وضاعت قيمته اخر الدهر

الالزاس واللورين - ٨ - 'تحرر الاراضي الفرنسية كلها وترمم  
لناطق المكتسحة . وتعوض فرنسا ، من الغرم الذي سببته لها بروسيا سنة  
١٨٧١ بالالزاس واللورين ، ذلك الغرم الذي عكر صفو السلم في  
لعالم خمسين سنة - تعويضاً يرجع معه السلم الى نصابه بما فيه  
صلحة الجميع

الحدود البلقانية - ٩ - تعديل الحدود البلقانية تعديلاً واضحاً كل  
وضوح منطبقاً على المبادئ القومية

الشعوب النمساوية المجرية - ١٠ - اما الشعوب النمساوية التي  
يريد ان يكون لها بين الشعوب مقام ثابت مضمون فانها 'تمنح اوسع  
التسهيلات لتتمكن من ترقية استقلالها الاداري

رومانيا ، سربيا ، الجبل الاسود - ١١ - 'يجلى عن رومانيا وسربيا  
الجبل الاسود وترمم الاراضي المحتلة . وتعطى سربيا منفذاً الى البحر  
حراً اميناً ، وتعين صلات الدول البلقانية بعضها مع بعض باتفاق حيي يبنى  
على التقاليد والقوميات المقررة تاريخياً . وتتخذ تدابير دولية تضمن لهذه  
الدول استقلالها السياسي والاقتصادي وصيانة املاكها

السلطنة التركية - ١٢ - يتقرر للاقاليم التركية سيادة تركية لا  
اغراض دونها . اما الامم الاخرى التي هي تحت النير التركي فيكفل لها  
كيان آمن ويمكن لها حتى ترتقي في استقلالها من غير ممانعة . واما مضيق

الدردييل فيجب ان يظل = وهو قيد حماية الضمانات الدولية = مفتوحاً كطريق  
حر لتجارة جميع الامم ولبواخرها .

استقلال بولونيا - ١٣ - يجب ان تنشأ دولة بولونية مستقلة . تشمل  
جميع الاملاك التي لا خلف في ان اهلها بولونيون . و يتضمن لهذه الدولة  
منفذ حر الى البحر . كما ان اتفاقاً دولياً يكفل لها سلامة املاكها واستقلالها  
السياسي والاقتصادي .

عصبة الامم - ١٤ - تؤلف عصبة عامة من جميع الامم بموجب  
اتفاقات معينة . يكون الغرض منها ان تضع الضمانات المتبادلة بين الامم  
قاطبة كبيرتها وصغيرتها من غير ما تفرق وذلك لحفظ الاستقلال السياسي  
وصيانة الاملاك

ونحن من اجل هذه الاعواض ومن اجل ما وقع من الغرم ، وما  
يجب من تأييد الحقوق ، نرى انفسنا شركاء لكل حكومة ولكل شعب  
ينهد لمناهضة روح الفتح . بحيث انا لا نستطيع ان نفرق بين مصالحنا  
مصالحهم ولا ان نختلف في الاغراض التي يرمى اليها بل نظل يداً واحدة  
الى الاخير

ان هذا النظام الذي اعرضه الان . قد املاه مبدأ صريح الا وهو  
العدل بين جميع الشعوب وجميع العناصر . وهذا المبدأ هو الذي يقضي  
للسعوب كافة بالحياة مع الحرية والامنة والمساواة . سواء اكانت هذه  
الشعوب قوية ام ضعيفة . اما اذا لم يجعل هذا المبدأ ركناً راسخاً فان

بناء العدل الدولي لا يلبث ان ينهار من كل جانب . ولن يتبع الشعب  
الاميركاني غير هذا المبدأ وهو قد تهيأ لان يدافع عنه بحياته وشرفه وجميع  
ما ملكت ايمانه .

وها نحن الان قد بلغنا ، من حيث الوجهة الادبية ، في هذه الحرب  
التي اوقدت في سبيل حرية الانسانية ، الى الساعة الفاصلة ، والمنقلب  
الاعلى . وهذا الشعب الاميركاني قد وقف على دفع هذه المحنة قوته ونزاهته  
واشرف امانيه واقدس ضحاياه

\*\*\*

وهذا هو البلاغ الذي نشره الحزب الاشتراكي الوطني الانكليزي  
الذي يرأسه المستر « هندمان » في اليوم الخامس والعشرين من كانون  
ثاني « يناير » سنة ١٩١٨ واذان فيه عن اغراض الحرب :  
ان اغراض الحرب التي يتفق فيها الحلفاء كافة هي :

١ - تحرير الشعوب الصغيرة

٢ - اعادة سريريا وبلجيكا ورومانيا وسائر ما اكتسح من الاملاك

مع التعويض مما حصل من الضرر

٣ - رجوع الالزاس واللورين الى فرنسا كتعويض عن حق

تكمير عن مظلمة

\*\*\*

واجتمع في « فرساييل » على اثر البلاغات الخاصة المتعددة الـ  
اصدرتها حكومات الحلفاء ، مؤتمر خاص عقد برئاسة المسينو « كلنصور  
من ٣٠ كانون الثاني الى ٢ شباط سنة ١٩١٨ سبع جلسات متتابعات  
وقد حضر هذا المؤتمر :

القائدان ( بلس ) و ( برشن ) عن الولايات المتحدة  
( كلنصور ) و ( بيشون ) والقواد ( كوك ) و ( باتان ) و ( ياغند  
عن فرنسا

( لويد جورج ) واللورد ( ملنر ) والقائدان ( روبرتسن ) و ( ولسن )  
والفلا مارشال ( هالك ) عن انكلترة

( اورلندو ) والبارون ( سويننو ) والقائدان ( الفياري ) و ( كادور  
عن ايطاليا

وهذا هو البلاغ المشترك الذي نشره هذا المجلس الاعلى  
ذلك الحين :

لقد دقق المجلس الحربي الاعلى نظره في البيانات الاخيرة التي اعاد  
المستشار الالماني ووزير الخارجية في النمسا والمجر . فلم يرها على شي  
الاعتدال الذي كانت اجمعت عليه حكومات الحلفاء .

ومما يزيد هذا الاعتقاد رسوخا ما كان من التناقض بين النتائج التي  
تزعم الدول المركزية انها ترمي اليها ، وانها انما شرعت في مفاوضات  
« برست ليتويسك » بناء عليها وبين ما تسير عليه من خطط الفتنة

والسلب التي ظهرت اليوم للعيان .  
لذلك اجتمع المجلس الحربي الاعلى على ان يلبي نداء الواجب فيمضي  
سريعاً في انتهاء هذه الحرب ببذل كل ما عند الحلفاء من القوة العسكرية  
والحزم والتضامن . و ينبغي ان يتابع هذا الجهد الى ان يبلغ بالدول  
وبالشعوب المتعاديه الى حالة تكفل صلاحاً قوياً ، يعقد على اسس متينة  
لا تضعف ولا تني امام الروح العسكرية الجائرة المتهادية في الشر ، ويرتكز على  
المبادئ التي اجتمع الحلفاء على ان يجعلوا كلمتها هي العليا : مبادئ الحرية  
والعدل وحرمة حقوق الامم

\*\*\*

ولما تكاثرت التصريحات التي نادى بها الحلفاء اجابهم عنها في الرابع  
والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩١٨ الكونت ( فون - هرتلنغ )  
مستشار الامبراطورية الالمانية والكونت ( كزرنان ) وزير خارجية النمسا  
والمجر .

فرد عليهما الرئيس « ولسن » بخطاب القاه في « المؤتمر الاميركاني »  
في الحادي عشر من شباط سنة ١٩١٨ قال فيه :

« لقد اتقى الكونت « فون - هرتلنغ » بالقضايا البلقانية - اذا لم  
ينبغي فهمي - الى النمسا وتركيا حتي يقطع فيها كل جدل . فهو بذلك

يريد ان يكل الى السلطة التركية ان تبت في مصير الشعوب غير التركية في المملكة العثمانية الحالية . وهو يرى - اذا ترجمت تصر يحاته بدقة - انه متى وضع النظام العام على الاصول السابق بيانها ، لا يبقى ثمة عوائق تحول دون انشاء عصبة للامم يرجع اليها حفظ الموازنة الجديدة بين الدول ومنع كل خلل خارجي .»

«واخلق بكل من نظر في ما جرته هذه الحرب من التغيير في الاراء ، من حيث موقف العالم بلسره ، ان يعلم ان مثل هذه المقدمات لا تكفل صلحاً عاماً يعوض من الضحايا الهائلة التي اناخت بها هذه السنوات الاربع المحزنة المفجعة . ان الدواء الذي يصفه المستشار الالماني هو مؤتمر « فيينا » . ولكننا نحن لا نستطيع ان نرجع الى مثل ذلك ولا نريد . ان الغرض الذي نري اليه بمساعينا اليوم هو تقرير سلم العالم ، هو تقرير شرع دولي جديد تمليه مبادئ العدل والحق السمحاء الشاملة . لا تقرير سلم مؤلف من عبارات ملفقة على اوراق منمقة .»

«ايمكن ان يكون الكونت « هرتلنغ » ممن لا يرون هذا ولا يدركونه وان فكره لم يزل من افكار العصر الماضية المغلقة . انسي المقررات التي صوتت لها « الرشستاغ » في ١٩ تموز . او انه يتناساها ؟ فلقد كانت تدور على شروط السلم العام ، لا على التوسع في الاملاك واتفاق بعض الدول على انفراد . ان السلم العام موقوف على نظام عادل لكل مشكلة من المشاكل التي ذكرتها اخيراً في خطابي امام المؤتمر ، وبديهي اني ما اردت ان اقول

ان السلم العام يتوقف على قبول هذا الشرط او ذلك الشرط من المقترحات التي تتعلق بالاسباب الذي نتناول به هذه المشاكل .

« بل اردت ان اقول قولاً واحداً ان هذه المشاكل كلها من غير ما

استثناء نتناول العالم باجمعه فاذا لم تعالج هذه المشاكل بروح من العدل

ومن غير طماعية ولا محاباة ، بل بمراعاة رغبات الشعوب وما بينهن من

الصلوات الطبيعية وما عندهن من الامل القومي ، وعلى الجملة اذا لم يراع

كل ما من شأنه ان يوطد الامن ويرضى النفوس فلا سبيل الى صلح

راسخ الاركان »

« وليست هذه القضايا مما يجوز ان تناظر فيها جماعة خاصة او طائفة

قليلة . ولا هي مما تنحصر فائدة واحدة واسدة منها في فئة معينة ليحوز عزلها والنظر

فيها امام قضاء غير قضاء الرأي العالمي اذ كل ما يمس السام بهم الانسانية

جمعاء . وكل ما تفصله القوة العسكرية ، اذا لم يكن عادلاً ، فلا يعتبر

فصلاً لانه لا يطول امره حتى يرجع اليه فيوضع مجدداً موضع البحث

« وكان الكونت افون - هرتلنغ ) نسي انه امام « محكمة الانسانية »

وان الامم كلهن جمع قد خلعن عنهن دثار الجمود وجلسن على منصة القضاء

يستمن ما يلقيه اليهن - كل رجل من رجال السياسة وكل شعب من شعوب

الارض - من التصريحات بشأن هذه الحرب التي امتد لهيبتها الى جميع

ارجاء هذا الكون؟ ان مقررات ( الرشستاغ ) في تموز الماضي كانت صريحة

بقبولها مبدأً لا الحاق ، ولا غرامة ، ولا تعويض من ضرر برمم العقاب .

ولا ينبغي ان توضع موضع البحث ، قضية نقل شعب من نير سيطرة الى نير سيطرة اخرى بناء على قرار يقرره مؤتمر دولي بسيط او بناء على اتفاق بين متناظرين او متخاصمين . ويجب ان تصان امانى الشعوب الوطنية ولا يجوز منذ الان ان تتولى امة من الامم امر شعب من الشعوب او ان تحكمه الا بمطلق ارادته

ان ( حرية تقرير المصير ) ليست بالعبارة البسيطة . لانها مبدأ عمل محتوم اذا جهلته رجال الدول في مستقبل الايام كان سبباً في بلاياها . لان السلم العام المنشود ليس مما يكفله الطلب البسيط او الرضا بالدعوة الى مؤتمر السلام . ولا مما تضمنه البنود والعبارات تضاف اليها الاتفاقات الخاصة التي تعقدها الدول العظمى بعضها مع بعض . ان كل الامم اللواتي اشتبكن في هذه الحرب يجب ان يشتركن جميعهن ايضاً في فصل قضاياها كلها . ليصبح السلم سلماً عاماً مشتركاً وتجتمع الدول كلهن عصبية واحدة فتكفل بقاء هذا السلم والدفاع عنه . اذ يكون في كل فقرة من فقراته خاضعاً لحكم الجمهور بحيث يقال عنه انه سلم مستقيم صحيح وعهدة عدل لا مساومة بين الملوك .

ان السبب الاكبر الذي هاج هذه الحرب هو ازدياد الامم الكبير حقوق الشعوب والعناصر الصغيرة ، التي اعوزها الاتحاد والقوة لتؤدي مدمعاها الحق وتدفع عنها البلاء المحقق وتقرر شكل حياتها السياسية لذلك يجب ان توضع عقود مخصصة تمنع هذه الزرابة والعبث بالحقوق الخ

الدهر . ثم انه يجب ان ترعى حرمة هذه العتود ، قوة متحدة من جميع الدول اللواتي يرغبن في العدل ويريدن الدفاع عنه مهما كلفهن ذلك . «  
«واذا كانت شؤون الحدود والعلائق السياسية في الامم الكبيرة العزالي من التنظيم وقوة المدافعة ، يجب ان يرجع فيها على زعم الكونت ( فون - هرتلنغ ) - الى رأي الحكومات القوية - فيقررنها بينهن باعتبار انهن ذوات المصلحة الاولى فيها فلم لا يفصلن الامور الاقتصادية على هذا النحو ايضاً ؟ »

«اما في العالم الجديد حيث نعيش الان فان للعدل ولصون حقوق الشعوب مطالب تؤلف قضية دولية يهم العالم بأسره ان يحصل عليها على قدر ما يهمه الحصول على المواد الاولى والشرائط التجارية العادلة المستقيمة . »

ثم ان الرئيس (ولسن) وضع الخطط التي يمكن ان ينظر معها في المفاوضة بالصلح ، على الوجه الآتي :

١ - يجب ان يكون النظام الاخير مستنداً في كل حالة من حالاته الى ما هو العدل الحق والى الوسائل التي يرى انها اكثر ملائمة لتوطيد صلح نهائي .

٢ - لا ينبغي للحكومات ان تظل تتصرف بالشعوب والبلاد تصرف الراعي بقطعانه او لاعب الشطرنج بفرزانه . تحت ذلك الستار الممقوت الذي يسمونه بموازنة القوى

٣ - ولكن خلاف ذلك : يجب ان يكون كل نظام تضعه هذه الحرب  
مما يتعلق بالاراضى . في مصلحة وفائدة الشعوب ذوات الشأن لا ان  
يكون عبارة عن بنود اتفاق او اسباب قلقه خطرة تنصها مطامع  
الدول المتناظرة

٤ - ان الاماني الوطنية الرجيحة يجب ان تنال ابعده شأ والمرضى  
وان تُجنب الاسباب التي من شأنها ان تجر خلافاً جديداً او خصومة  
جديدة ، او ان تُبقي على ما كان منهما في القلوب مما لا بد معه من يوم  
يهدد فيه سلم اوربا فيتهدد معه سلم العالم باجمعه .

\*\*\*

«انا نعمل على الاستقلال برغبة لا يُفل غربها ، واسنا من يرضون  
بالحياة في عالم يتحكم فيه السلب والحيلة ، ونحن على يقين من ان رغبتنا في  
ايجاد نظام دولي جديد يظهر فيه الحق والعدل والحري على مصداق  
الانسانية عامة ، هي رغبة كل رجل مستنير في كل قطر من الاقطار ،  
فاذا لم يتحقق هذا النظام فلا سبيل للعالم ان يعرف طريق السلام ،  
اذ لا يستطيع الانسان ان يعيش ولا ان يرتقي في بيئة مفككة العرى»  
( لقد اخذنا على عاتقنا ان نوجد هذا النظام الجديد واسنا براجعين  
عما قصدنا له )

(واراني في غنى عن ان اقول : ان ليس في ما قلته كلمة يمكن ان تأوّل  
بمعنى التهديد . اذ ليس التهديد من شأن قومنا . وما شئت الا ان ادل  
العالم كله على الروح الاميركانية الحقيقية فيعرف الناس كافة ان هوانا مع  
العدل ومبدأ حكم الشعوب نفسها بنفسها : ليس من قبيل العبارات فقط،  
ولكنه هوى صحيح قد هب هبابه فيجب ان يهطل سبحانه . ان قوة الولايات  
المتحدة لا تهدد امة ما ولا شعباً ما . ولا تخدم مظلمة ولا تعين على تبسط .  
ولو كان مما تطمح اليه مصالحنا الذاتية . لقد ولدت هذه القوة من الحرية  
وهي تظل خادمة لها )

\* \* \*

وعقد الاشتراكيون من الحلفاء في اليوم الثالث والعشرين من شهر  
شباط سنة ١٩١٨ مؤتمراً في لوندرة قرروا فيه ما يلي :  
(متي طلب ابناء العنصر الواحد واللغة الواحدة ان ينضم بعضهم الى  
بعض فيجب ان يجابوا الي ما طلبوا . وان يعطوا ملء الحرية لتأمين حالتهم  
الخاصة من غير ما نظر الى ما تدلي به النمسا والمجر وتركيا وغيرهن من  
الدول من دعوى الضم ولا يمكن في حالة من الحالات ان ترجع ارمينيا  
والعراق والعربية الى مظلمة السلطان وباشواته . فاذا كان سكان هذه  
الاقطار عاجزين عن تقرير شؤونهم فعلى عصبة الامم ان تكل امر

ادارتهم الى لجنة تجعلها قيد رقبتها  
ان انتصار الحلفاء ينبغي ان يكون انتصاراً لحرية الشعوب، ولو وحدة  
الامم، واستقلالها، وحكمها الذاتي، في ظل اتحاد اميركا واوربا والغالم . . .

\*\*\*

وهذه هي المذكرة التي اصدرها معتمدو الاحزاب الاشتراكية من  
الحلفاء الذين اجتمعوا في لوندن في السادس والعشرين من شباط سنة ١٩١٨  
برئاسة ( البرتوماس ) :

(لقد اجتمع معتمدو الاحزاب الاشتراكية من الحلفاء وممثلو العناصر  
التي تطالب باستقلالها، تحت رئاسة ( البرتوماس ) ليدققوا في الاسباب  
التي من شأنها ان تهيأ عملاً عاماً

واليكم النقط الرئيسية من المذكرة التي اتخذت كنتيجة لهذه  
الجلسة .

١ - ان حق الشعوب في تقرير مصيرها يجب ان يكون الاساس  
الركيز في معاهدة الصلح انكل ما يتعلق بالاحياء والاعويض ولكل تعديل  
في الحدود تقضيه حالة اوربا

٢ - ترى طبقة الاشتراكيين ان ممالا بدمنه، في السعي لتحرير  
الشعوب بواسطة انشاء عصبة الامم - تلك الوسيلة الوحيدة التي تضمن  
السلم الدائم - ان يصرف النظر عن بعض اعتبارات ترمي الى حفظ كيان  
بعض امبراطوريات كمبراطورية النمسا مثلاً . مما لا يتفق في شيء مع

حق الشعوب في تقرير مصيرها . كما انه اذا انطوت عصبة الامم على فئة  
مهيضة الحق فكانما هو تهديد لسلم اوربا . ذلك السلم الذي لا يكفله الا  
ان لا تظل امة مستعبدة

٣ - ان الامم الرشيدة هي التي تقرر حالتها المستقبلية : فلها ان تنضم  
او تحالف او تتحد حسبما تكون مصلحتها . على ان تنهج نهجاً قومياً  
تحدده لها سلطة دولية عليا . وهذه السلطة هي التي توضح الشكل والشروط  
التي يجب على الامة ان تعلن ارادتها بموجبها . اما الانحياز الى عنصرية  
ما فيجب ان يقرر بتصويت عام ، تضمن لجنة دولية ان يجري على سنن  
النزاهة . ومن اجل ذلك ينبغي ان يتقدم الاستشارة تدابير حازمة تمنع  
كل ضغط اداري او سياسي سواء اكان مباشرة ام بالواسطة

ونحن الموقعين في ذيله مفوضي الاحزاب الاشتراكية نعتبر منذ  
الان ان هذه الاستشارات لا تقع على نمط تقليدي وانه يتخذ لها محاضر  
تسجل ما تظهره الاهالي من الامال والتمنيات .

ان القضاء على قسم من الاهلين كما وقع في ارمينيا وفي غيرها .  
والمظالم التي اناخت على اليوغسلاف والرومان والتليان من طلاب الانضمام  
الى ايطاليا ، لدليل بين على ان التصويت ، اذا لم يكن حراً صحيحاً فهو  
اطل لا قيمة له .

٤ - ان انشاء الممالك الجديدة كما ان فيه مرضاة لمبادئ العنصرية  
لرغبة الشعوب الحرة ، فان فيه ايضاً قضاء على الحروب التي كانت

اسبابها في الماضي سيطرة امة على امة اخرى . ولكن هذه الممالك وان استطاعت مع الاستقلال ان ترتقي اقتصاديا وسياسياً فقد تكون بالنسبة الى حداثة كيانها السياسي خطراً يهدد سلم اوربا القديمة ، بما تهيجه حالتها السياسية الحديثة الضعيفة من مطامع من في جوارها من الامم . ممن هم اعرق استقلالاً واعز قوة . لذلك تكون حماية هذه الممالك حقاً ليس فقط على الاحلاف الذين تجمعهم بها فيما بعد ، المنافع المتبادلة من اقتصادية وسياسية ولكن ايضاً على عصبية الامم حارسة الدول الوليدة في عالم اوربا وحاميتهم .

وان وضع نظام للحق الدولي يدفع كل حجة كان يمكن للدول ان يتذرعن بها من قبل : من ان الضمانات العسكرية والاتفاقات التي كن يتخذهن اولاً انما كانت من اجل المدافعة عنهن

و بعد ان اجمعنا ، ونحن مندوبي الاحزاب الاشتراكية الموقعين في ذيله ، على المبادئ المنوه بها قررنا ان ننهينا الى الاشتراكية الاممية والحكومات المتحالفة والمؤتمر الدولي العام . وانا ماضون في جهادنا الى ان يعترف لنا بهذه المبادئ

ولسنا نجعل شيئاً من الصعوبات التي قد يلاقها كل فريق منا في بلاده ، حيث الرأي العام قد شبه عليه في حقيقة هذه المبادئ . ولكن لا يظل هذه الرأي العام في غماء من امره ، رأينا ان نتخذ الوسائل الاثنية ايضاحاً للحقيقة وننويراً للافكار :

تُشأ في باريس هيئة دائمة فيها لكل عنصر عضو . ومتى اقتضت  
الحالة عُقدت اجتماعات من مختلف الاحزاب لوضع القرارات العامة .  
و يُفوض الى هذه الهيئة ان تدقق في جميع ما يعرض بين الامم من القضايا .  
وتقترح على المؤتمرات الخطط التي ترى انه حق ان تُتبع في تأليف الممالك  
الجديدة ، وفي تعيين الوسائل اللازمة لهذا العمل وتقرر فوق ذلك ان  
تبعث بقرارها هذا الى اخوانها الاشتراكيين من ( التشاكو - سلاف )  
و ( البولونيين ) و ( ال ربتانيين ) طالبة اليهم ان يبسطوا اليهم يد هم بالموافقة  
والمساعدة .

الدكتور ( لوبو ) : مندوب حزب العمل الروماني

( مانتیکا ) : مندوب الجمعية التليانية

( كانابا ) و ( اركا ) و ( مانتكا ) و ( سلفستري ) و ( كاتاني ) و ( ساستان )

مندوب الاتحاد الاشتراكي التلياني

( لازاراني ) و ( سكوت ) و ( ساميخ ) و ( ساستان ) مندوبو الحزب

الديموقراطي الاشتراكي التلياني .

( مريكيش ) : مندوب الحزب الاشتراكي الديموقراطي في ( البوسنه )

و ( الهرسك )

( ا - بافلوفيتش ) و ( ك - نو كافوفيتش ) مندوبو لجنة الحزب

الاشتراكي السربي في فرنسا

( ك - تشابلا ) المندوب العام لحزب العملة السرب في فرنسا

وهذه هي الخطبة التي القاها الرئيس اولسن (في المتربوليتان - اوبرا) في  
نيويورك في السابع والعشرين من ايلول سنة ١٩١٨ وقد ضمنها المبادي  
الخمس التي يجب ان تراعى في مفاوضات الصلح :  
(لقد انزلنا القضايا التي وضعتها الحرب كحقائق ينبغي الوصول اليها ،  
ولسنا نقبل نتيجة لهذه الحرب لا يكون فيها حل لهذه القضايا .  
اما القضايا المنوه بها فهي :

«هل يجوز لقوة عسكرية في امة ما او لدى جماعة من الامم ان تقرر  
مصير شعوب لا حق لها عليها الا حق القوة ؟»  
«اتترك الامم القوية مطلقة تتحكم في الامم المستضعفة فتستخدمها في  
اغراضها الذاتية وتصرف بها في مصالحها الخاصة ؟»  
«وهل تظل الشعوب محكومة يديرها حتى في شؤونها السياسية  
الداخلية ، سلطان جائر غير مسؤول ام انها تتحكم حسب ما ترغب هي  
وتختار ؟»

«ايوضع نظام واحد يحدد حق الامم وحرمتين كافية ، ام يكون  
الامر للقويات ممن يتصرفن كيف اردن وثقاسي ضعيفات الامم ولا  
ناصر لها ؟»

«ايتترك الحق عرضة للحوادث والعبوة لما يقع من الاتفاقات ام يكون  
اتفاق عام تقرر فيه حرمة الحقوق العامة ؟»

هذه قضايا لم ينترها رجل واحد ولا طائفة واحدة ، ولكنها قضايا

وضعتها هذه الحرب، فيجب ان يبت فيها لا بمصالحة او بتحكيم او بالتوفيق بين المصالح بل بتأ نهائياً ودفعة واحدة باعلان هذا المبدأ اعلاناً صريحاً لا لبس فيه وهو: ان مصلحة اضعف الخلق حق مفروض كمصلحة اقواهم.

(ولكن هذه الاقوال العامة لا نتناول الموضوع كله فينبغي ان يضاف اليها بعض التفصيل حتى يكون ثمة مسافة بينها وبين الامور النظرية وصالته بينها وبين الخطط العملية . وهاكم بعض دقائق استطيع ان اجاهر بها بمثل الثقة واعلان رسمياً بانها تعبر عن الغاية التي ترى حكومة هذه البلاد فرضاً عليها بتحقيقها)

اولاً - يجب ان يتولى حل هذه القضايا عدل منزه لا يفرق بين من ننود ان نعدل فيهم وبين من لا ننود . يجب ان لا يعرف هذا العدل صديقاً بل ينصب ميزاناً واحداً يساوي بين جميع اصحاب المصلحة من جميع الشعوب

ثانياً - لا يمكن ان يقرر شيء قراراً نهائياً على ما فيه - لامة واحدة -

مصلحة خاصة او ذاتية ما لم تتفق مع مصلحة الاخرين

ثالثاً - لا يجوز ان يعقد تحالف او معاهدة او موثق او اتفاق خاص

ضمن عصبة الامم العامة .

رابعاً - وبنوع اخر لا يجوز ان يعقد في هذه العصبة علائق

اقتصادية ذاتية خاصة ، ولا ان يلجأ بشكل من الاشكال الى المقاطعة الاقتصادية الا ان يكون من قبل عصبة الامم التي لها ان تضع مثل ذلك على سبيل التنبية او التأديب

خامساً - كل ما يعقد بين الامم من اتفاق او معاهدة ، مهما كان نوعه ، يجب ان يطلع عليه كله العالم كله

لقد كانت المواثيق الخاصة والمناظرات والمنافسات الاقتصادية في عصرنا المتأخر مصدراً لا ينضب معينه للاسباب التي تبعث على الحرب ، لذلك لا يكون الصلح مخلصاً ولا مضموناً الا اذا كان فيه القضاء على مثل هذه الامور قضاءً صحيحاً مبرماً

## انتهت الحرب

### قواعد السلم

يوم الجمعة الواقع فيه الرابع من تشرين الاول ( اكتوبر ) سنة ١٩١٨ دفع البارون ( رومبرغ ) وزير المانيا في ( برن ) الى رئيس قسم « المفاوضات السياسية » في الحكومة السويسرية، هذه المذكرة لينهيها الى الرئيس « ولسن » وهذا نصها :

« ان حكومة المانيا تطلب الى رئيس الولايات المتحدة الاميركية ان يهتم لمسئلة الصلح . فيعلن الدول المتحاربة جمعاء ويدعوها الى ارسال مندوبين للشروع في المفاوضات .

اما حكومة المانيا فانها تجعل خطة الرئيس ( ولسن ) التي بعث بها الى المؤتمر في الثامن من كانون الثاني سنة ١٩١٨ و بلاغاته السابقة ولا سيما بلاغ ٢٧ ايلول سنة ١٩١٨ اساساً لهذه المفاوضات .

وتطلب المانيا رغبة في حقن الدماء ان يقرر على الفور عقد هدنة عامة تشمل ساحات الير والبحر والهواء »

« ماكس دو باد »

وفي ٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ امضيت الهدنة مع النمسا والمجر

وفي ١١ منه مع المانيا .

وفي ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ شرع المؤتمر في مفاوضات الصلح

مبدئياً .

وفي ٢٨ حزيران سنة ١٩١٩ وقعت المانيا على معاهدة الصلح في

مدينة ( فرساييل )

وفي ١٠ ايلول سنة ١٩١٩ وقعت عليها النمسا في ( سان -

جرمان - انلاي )

## عصبة الأمم

اخرجت مفاوضات الصلح (عصبة الأمم) وسُنَّ له نظام جاء تكملة  
لمعاهدة الصلح . وهذه مقدمته :

« لقد رأينا من اجل ترقية التعاون بين الأمم وتأمين السلام ونقرير  
الامان ، ان لا غنى لنا عن هذا الامر وهو :

ان نُقبل بعض تكاليف يُجتنب معها الاسراع الى الحرب .  
ان تجري العلائق الدولية علانية وان تُبنى على العدل والشرف  
ان تُصان الحقوق الدولية المتبادلة بالدقة التامة . وهي تعتبر منذ  
الان مقياساً لمسلك الحكومات

ان يُؤيد العدل . وان تُحفظ شرائط المعاهدات ، في العلائق  
المشتركة بين الشعوب المنظمة ، حفظاً تاماً

قبل بهذا البند الذي يؤلف عصبة الأمم وكانت -- اعضاء اصليين فيها :

الولايات المتحدة الاميركية	الحجاز
بلجيكا	هولندراس
بوليفي	ايطاليا
برازيل	اليابان
الامبراطورية البريطانية	ليبيريا

نيكاراكا	كندا
بانما	استراليا
بارو	افريقيا الجنوبية
بولونيا	زيلانده الجديدة
البرتوغال	الهند
رومانيا	الصين
سريا	كوبا
سيام	اكواتور
تشاكو - سلاف	فرنسا
يراكي	اليونان
	كاتاملا
	هاتي

المالك التي دعيت الى الاشتراك في عصبة الامم

هولنده	الارجنتين
فارس	شيلي
سلفادور	كولومبيا
اسوج	الدنمارك
سويسره	اسبانيا
فتزويلا	اسبانيا

نروج  
براكاي

### المادة الثانية والعشرون

« في المستعمرات والاملاك التي اخرجتها هذه الحرب عن سلطان الدول التي كانت تحكمها من قبل ، شعوب لا تصلح بعد لان تدير نفسها بنفسها في هذا العالم الحديث المملوء من التكاليف الشاقة . لذلك يجري عليها المبدأ التالي : بان خير هذه الشعوب وارتقاءها هما واجب علي الحضارة . وخليق بعصبة الامم ان تودع دستورها ما يضمن هذا الواجب . »

وافضل الطرق لتحقيق هذا المبدأ هو ان يعهد في الوصاية على هذه الشعوب الى امم راقية تكون ، بالنسبة الى مواردها وخبرتها ، او بالنظر الى موقعها الجغرافي ، اصلح الامم لتحمل تبعه هذا الامر ، على شريطة ان تقبل به . وتكون هذه الوصاية على سبيل الانتداب من قبل عصبة الامم

« وحالة هذا التوكيل يختلف تبعاً لحالة ارتقاء الشعب ، ولموقع بلاده ، ومنزله الاقتصادية وغير ذلك من الحالات المماثلة . »

وثمة جماعات كانت تابعة من قبل للمملكة العثمانية وقد نان من الارتقاء درجة يمكن معها ان يعترف لها بكيان كشعوب مستقلة ، اعترافاً موقوفاً . على ان تهتدي في شؤونها وتسعين في ادارتها بالدولة المنتدبة الي

ان يتم لها ان تدير منفردة وفي اختيار الدولة المنتدبة يجب ان يكون لرغبة  
الاهالي المقام الاول .

اما الشعوب الاخرى فلا سيما الضاربة في قلب افريقيا فان حالتها  
تطلب ان تدير الدولة المنتدبة املاكها على شروط امانة من سوء الاستعمال  
- كالتخاسة والاتجار بالاسلحة والكحول - كاقامة لحرية الرجدان والاميين ومن  
غير تحديد فيما سوى ذلك . الا ما كان لتأمين النظام العام ونحسين الاخلاق  
وعدم انشاء حصون او قواعد بحرية برية كانت او بحرية . وان لا يعلم  
الوطنيون تعليماً عسكرياً غير ما يكون لاجل الشرطة او الدفاع عن البلاد وان  
تضمن المساواة التامة في التجارة لجميع اعضاء عصبة الامم على السواء

بقي بلاد كاتي في الجنوب الغربي من افريقيا وبعض جزائر  
الباسيفيك الجنوبي فهذه لقله في سكانها او لضيق في مساحتها او لبعدها  
عن مركز الحضارة او لانتاخمها في موقعها الجغرافي لاملاك دولة منتدبة او  
لغير ذلك مما يقارب هذه الحالات لا يرى لها افضل من ان تسويها تلك  
الدولة المنتدبة بقوانينها نفسها كأنها جزء متمم لاملاكها على ان يراعي الضمان  
السابق ذكره حفظاً لمصلحة الاهالي الوطنيين

وعلى الدولة المنتدبة في كل حال ان تقدم لعصبة الامم تقريراً سنوياً  
عن حالة البلاد التي هي في عهدة انتدابها واذا كان اعضاء عصبة الامم  
يضعوا قراراً يحددون فيه سلطة الدولة المنتدبة من حيث المراقبة او الادارة  
فان المجلس نفسه يحدد ذلك بنظام صريح

ولقد فُوض الى لجنة خاصة ان تتلقى تقارير الدول المنتدبة  
السوية فتدقق فيها النظر ثم انها تفضي الى المجلس بجميع القضايا التي  
تري انها تتعلق بشأن الانتداب

\* \* \*

لو ان اميركا خادعت اتفاق العالم

... لما عاد الرئيس (ولسن) الى اوربا خطب في الرابع والعشرين  
من شهر شباط في مدينة (بوستون) خطبة طويلة قال فيها :  
« ماذا كان يكون لو ان اميركا خادمت اتفاق العالم في مثل هذه  
اللاونة ؟ اني اذا قلت ان اميركا هي مرمى امال العالم فما احسبني قلت ما  
يسوء شعبا من الشعوب . فاذا هي لم تتحقق هذه الامال كانت النتائج  
هامة جداً . اذ يقع الناس في خيبة من الامل وفي هوة من اليأس . وتعود  
الامم فيقف بعضها في وجه بعض وقفة العدو يوم النزال . ويرجع رجال  
مؤتمر السلم خاشعي الرؤوس حياء ونخجلا . ذلك لانهم كانوا اعطوا موثقا  
بانهم لا يعودون الى ديارهم الا بعد ان يعمايا عملا هو فوق امضاء معاهدة  
السلم . هبوا انا امضينا افضل معاهدة تأذن لها كوائن العالم الحاضر  
المرعبة المقلقة ، ثم انا رجعنا الى مواطننا وانقطعنا الى اعمالنا من غير ان  
نفكر في غيرنا فنكون كأننا لم نتمض على مائدة ( فرسايل ) التاريخية - تلك  
المائدة التي خط عليها « فارجان » و « بنيامين فرنكلين » اسميهما - غير  
قطعة من الورق رثة . وهل لمثل هذه الاوراق من قيمة اذا لم تتظاهر

القوى العظمى على تأييدها وانا للشعوب المغاضبة المروعة شيئاً من الضمان  
يكفل لها سلامتها . »

« ان من ظن باميركا انها تخادع العالم هذه المخادعة فهو ممن لا  
يعرفون اميركا »

« تمثلوا الحالة التي يصبح فيها العالم عندئذ وتمثلوا الظلمة القائمة التي  
يقذفه اليها اليأس . فيهوى يتخبط فيها . ثم ماذا عسى ان يقال عن اميركا  
غير انها افلست . وانها سعت سعياً يسيراً اوحتت اليها عاطفة شريفة ثم  
نكصت على عقبها فكانها تكون قالت ( نحن اصدقائكم ) ولكنها صداقة  
يوم لا نتناول غده . لقد قالت في اليوم الاول ( هذا سلطاني جعلته  
وقفاً على خدمة الحق المهتد ) ثم جاء اليوم الثاني فقالت ( ليعن الحق بنفسه  
فهو شأن ولي عنه شأن ) وتكون كأنها قالت ( انا او قدنا في قبة السماء مصباحاً  
يهدى الناس طريق الحرية والان هبط هذا المصباح من محابه الارتفاع  
فاصبح لا ينير الى طريقنا الخاص ) بل نكون بصرتنا العالم من الحرية  
مثلها الاعلى ثم قلنا لهم ( ان الحرية تحقق فعلى الانسان ان يكسبه بنفسه  
فلا تعتمدوا في ذلك علينا »

« وتأملوا في جميع هذه الشعوب التي تتركها في حالتها القلقة . وتمثلوا  
امام اعينكم تلك الامم التي سببني كيانها الحديث الى جانب امم اوربا  
القديمة القوية وماذا عسى ان يحل بها على ضعفها ان نحن تخليتها عنها  
فاصبحت من غير نصير نزيه ؟ »

## ﴿ مبادئ معاهدة فرساي ﴾

في السابع من تشرين الاول سنة ١٩١٩ القى المسيو ( لاون بوجوا ) في مجلس الاعيان تقريره بشأن معاهدة ( فرساي ) ، باسم هيئة الاعمال الخارجية ، فاتي فيه على الامور الاتية :

« ها نحن الان وقد ايدت المعاهدة مبادئ العدل والحق تلك المبادئ التي من اجلها حاربنا والتي نعدها في جملة تراثنا الوطني . ولكنها لم تؤيدها من اجلنا فقط . بل من اجل العالم اجمع وقد احتاطت لهذه المبادئ حتى لا يكون في مستقبل الايام عودة للقوة والبربرية . »

« ان الصلح حسنة نعشقها النفوس ولكن ليس من صلح صحيح ما لم يكن اسسه الحق . »

« الاترون انه في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨ - وهو اليوم الذي امضيت فيه الهدنة - قد تسابقت في جميع الافكار في جميع الاقطار هذه الفكري وهي ( لقد ظهر الحق )  
« واي حق ؟ »

« ذلك الحق الذي ادركته فرنسا وعرفتته منذ ثورة سنة ١٧٨٩ ثمما زالت الديمقراطية الفرنسية ترقيه مع الايام . ذلك الحق الذي علمته فلاسفتها وغنته شعراؤها . وقاتل في سبيله جندها منذ جيل اويز يد على هضبات

(الالاب)، وفي جنبات (الرين) الى كثير من المعارك التي من اجله اوقدتها منذ ذلك الحين . «

( ذلك الحق الذي تدرك به الشعوب : انها لم تبقى كما كانت متاعاً . وان لها وحدها الحق في تقرير مصيرها وان الامة حيث يكون الناس ولهم موطن واحد وروح مشتركة ورغبة مخلصه في ان يحتفظوا بالحياة الجامعة التي ورثوها عن ابائهم ، وان يورثوها اذا ماتوا بنبيهم . )

( وليست مقدرات الشعب براجعة الى رؤساء حكومته ، يدعون النيابة عنه و يترجمون عن نيات الامة ورغائبها كما يشاءون . ولكن من حق الامة ان تكون لها هيآت نيابية تمثلها تمثيلاً صحيحاً بحيث يمكن ان تعتبر هذه الامة نفسها مسؤولة عن اعمال حكوماتها )

ومهما كان شكل هذه الحكومة فان الامة نفسها - بسلطان تمثيلها الحر - الكلمة الاخيرة الفاصلة .

فكما ان الشعوب هي التي تكفر عن ذنوبها في تاريخها كذلك لها وحدها ان تقرر مقدراتها . )

( ومما ينبغي عملة ايضاً حتى يستقر الاستقلال والامان في كل امة من الامة كبيرة كانت او صغيرة اذ هن تجاه الحق جميعاً سواء - وحتى يؤمن عليها من الاعتداء ، ان تعترف كل امة في دستورها وحياتها الداخلية بقواعد الحرية والمساواة ، قيد الحق ، وان تمارسها ممارسة صحيحة )

( فانه اذا لم يكن سلم ولا حرية في الداخل فلا سلم ولا حرية

في الخارج (٠

« واذالم يكن المراد بالنظام - الظلم والارهاق - فيجب ان لا يكون الامعني حياً للعدل نفسه . »

« ولا يمكن ان يكون بين الناس نظام صحيح ، ان لم تكن ضمائرهم كلها تشعر بالحق وترى فرضاً عليها ان تخضع لقواعده فقط . »

« وكما ان العقد الصحيح النافذ ، المعقود بالرضا والصدق هو اساس السلام في معاملة الافراد بعضهم بعضاً . فكذلك المعاهدات اذا صيئت وروعيت حرمتها كانت اساس السلام بين الامم بعضها مع بعض . »

« واذا كانت الشعوب سواء في حق تقرير مصيرها . فهي ايضاً كذلك في وجوب حرمة الشعوب الاخرى ورعاية رغائبها ، وما تريده من امر تقرير مقصوراتها . وهذه الحرمة تشمل كل امة في استقلالها الاقتصادي ايضاً : ذلك الاستقلال الذي لا تقل حاجته الى الحرية عن حاجة الاستقلال السياسي اليها . »

( وعندنا ان كل مسعى تسعاه دولة ما ضد امة ما في استقلالها السياسي او الاقتصادي او في سلطتها - مما من شأنه ان يخل بالنظام اللازم لهذا العالم - ان هو الا هتك للحق العام باسمه . )

( واذا تنازعت دولتان في مدى حقوق كل منهما ، فالمبدأ العام يقول : انه لا يمكن لاحد ان يكون الخصم والحكم . وهذا المبدأ حق بين الامم كما هو حق بين الافراد . )

( ففي مثل هذه الحالة يجب ان يكون فوق المتنازعين سلطة متزهة .  
اي هيئة دولية يُرجع اليها في فصل القضية المتنازع فيها وهي تحكم بالحق  
وتضمن حرمة . )

( فوجوب فصل المنازعات الدولية بنظام رصين هو الشريعة الاولى  
للمجتمع الانساني . )

( وكما ان الدول باقرارها العدل في داخلتها تكون قد قمت الشر  
واختبست جولته ، فكذلك مثل هذا النظام يجيء عوناً على مطامع الدول  
القوية نحو المستضعفين من الامم . )

( ان القوة لا تزول من العالم . ولكن مما لا يستحيل عمله : ان نعلم  
اغافر الدول ، وتهدب قواها كما جرى ذلك على الطبيعة نفسها )

( اليس افضل للامم ان تتعاون بقيادة العدل فتخدم الخير العام . من  
ان ترمي بقواها في الحرب بيد بعضها بعضاً ؟ )

( يجب ان يصير من القوة خادم للحق وسياج له )

( هذه هي الاراء التي ظلت سياسة الديموقراطية الفرنسية تستمد  
منها روحها منذ ثورة ١٧٨٩ - على رغم ما عرض من الرجوع الى الورا في  
بعض الفترات - وشطر هذه الاراء نفسها ولت تلك السياسة وجهها وعمالها  
الدولي في مؤتمرات ( لاهاي ) . وهي ترجو اليوم ان يحقق لها سلم ١٩١٩  
تلك الاراء العزيزة التي طالما نشدتها . )

( ذلك هو حق الامم الذي رمى اليه الرئيس ( ولسن ) في رقيب

التاريخي يوم ٨ كانون الثاني سنة ١٩١٨ وقد وجه به الى الدول المتحاربة  
فصادف رضا الحلفاء المشترك . ورضا الدول المركزية نفسها يوم  
الهدنة . (

( ولترجع الان الى بنود الرئيس (ولسن) الاربعة عشر . فمن اذا  
جردناها من الحالات الخاصة التي تنطبق على هذه الامة او تلك . وجدنا  
ما بقي من المبادئ الجوهرية، معروضاً على تصديق العالم يلخص :

( بان نصيب كل امة من الامم التي اشبكت في الحرب، وتحديد  
املاكها، وشرائط استقلالها، يجب ان يقرر بناء على رضا الاهالي انفسهم .  
و يجب ان يعقد السلم علانية وان تكون المعاهدات السرية لاغية وممنوعة .  
و يجب ان تكون حرية العقود التجارية مضمونة لجميع الامم . وان يكون  
التسليح على اقل ما تتطلبه حالة الامن الداخلي . (

( وفي المطالب الاستعمارية يجب ان تزن مصالح الاهالي زنة مصالح  
الحكومات العادة . (

( وانه اذا اعترفت معاهدة الصلح التي تضعها الامم الظافرة ، بهذه  
المبادئ . و يجب ان يسن لها نظام دولي . بل تؤسس عصبة امم زعمية  
بتطبيق هذه المبادئ وكفيلة بصيانها وترقيتها ابداً . (

( ويرى الناظر في هذه المبادئ العامة: مبادئ الحق الحديث ،  
وفي الاساليب الجوهرية التي يراد تطبيقها بموجبها . ان ثمة وفاقاً تاماً بين  
مقترحات رئيس الولايات المتحدة الاميركية، وبين الفكرة الفرنسية التي

خططنا سطورها الكبيرة (٠)

وهذا ما كتبه المسيو (لاون بوجوا) بشأن عقد الصلح مع تركيا :  
لما كانت المفاوضات في ما يتعلق بالمعاهدة الخاصة بين الدول المتحالفة  
والمشاركة، وبين تركيا لم تنته بعد . لم يكن من سبيل الان الى الجزم  
بالشكل الذي تصير اليه البلاد العثمانية في المستقبل وحسب المفوض  
ان يذكر الحكومة باي محل من الجزم والتدقيق يجب ان تحل هذه  
الاسباب عند تقريرها سواء اكان من الوجهة العقلية الاخلاقية او  
الوجهة الانسانية -- بحيث تضمن حماية نصارى الشرق - او من الوجهة  
الاقتصادية والمالية . وعلى السلطنة العثمانية ان تستمد من سياسة الحلفاء  
وان لا تترك مجالاً لفكرة الفتح

تسأج  
القسم الثاني

المبادئ التي فرفتها هذه الحرب

المساواة في حقوق الشعوب

قال لويد جورج في خطابه الذي القاه في غلاسكو في التاسع  
لعشرين من حزيران سنة ١٩١٧  
ليست الحرية والاخاء والمساواة بين الافراد واكلها بين الشعوب .  
تلك هي النعمة الأولى التي استروحتها الشعوب في هذه السنوات  
نفس المعمورة بالمصائب الفواح .

« في سنة ١٩١٥ مثل المسيو ( برنان ) فرنسا قائمة والسيف  
يدها تقاتل به في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب . »

وجاء بعده المستر ( اسكويث ) واللورد ( غراي ) بمنىان النفوس  
بظهور الحق على القوة . وان لكل دولة من الدول التي تؤلف الانسانية  
التمدنية ، كبيرة كانت تلك الدولة ام صغيرة - حرية الارتقاء .

واعلن الحلفاء في ٣٠ كانون الاول سنة ١٩١٦ اعلانا رسمياً بان  
يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر . واعلنوا سنة ١٩١٨ مبدأ الحرب  
والعدل وحرمة الامم كافة .

وقال الرئيس ( ولسن ) ان ثمن هذا الصلح هو : العدل المطلق ا  
- عدل في كل مكان وفي كل امة - عدل لا يعرف صديقاً . . .  
ان لا يظل الاخاء الانساني عبارة جميلة ولكنها فارغة . . .

يجب ان ينسحق الحق على القوى المشتركة لا على قوة الشعوب الضعيفة  
واستخلص الرئيس « ولسن » من ذلك ما قاله في ٨ حزيران ١٩١٨ وه  
اذا لم يجعل هذا المبدأ ، الاساس الصحيح فان البيان الالهي ينهار  
كل جانب . »

## ﴿ مبدأ العنصرية ﴾

ورب قائل يقول : اي قيمة لهذا المبدأ الذي اعلنوه . ما دامت العناصر ، بل العنصر الواحد بحد ذاته لا حكومة له مستقلة ، ولا كيان اعترف له به ؟

ولكن الحلفاء انفسهم جهروا ، في مذكرة مشتركة تاريخها ٣٠ كانون الاول « ديسمبر » ١٩١٦ بمبدأ العنصرية وفرضوا الاعتراف بها . ثم انهم حاولوا بمذكرة ثانية مؤرخة في ١٠ كانون الثاني « يناير » سنة ١٩١٧ يدعوا فيها ( مبدأ العنصرية ) الذي كانوا جهروا به من قبل .

\*\*\*

وفي السابع والعشرين من كانون الاول سنة ١٩١٧ نادى المسيو ميشون ( من عن ذروة المنبر الفرنسي قائلًا :  
« ان سياسة حقوق العناصر هي نخر تاريخنا وثنايديننا »

\*\*\*

وقد تُرجم معنى « مبدأ العنصرية » بأنه حق الأمم في أن تقرر مصيرها بنفسها . وهو المبدأ الذي عرضته الثورة الفرنسية واقترت حكومات التحالف جمعاء .

وجعل المستر ( لويد جورج ) في خطبته التي القاها في الخامس من كانون الثاني سنة ١٩١٨ في جملة اغراض الحرب الثلاثة : ان يكون للاحق تقرير مصيرها او ان تكون الحكومة برضا المحكومين .

واعلن المستر « ولسن » قائلاً : يجب ان لا يُحكم شعب منذ اليوم ولا يُسَطر عليه الا برضاه . هذا هو مبدأ حرية تقرير المصير : ذلك المبدأ المحتوم فاذا جهلته رجال السياسة في مستقبل الايام كان سبباً في بلاياها . ثم ان الرئيس « ولسن » اوضح رأيه قائلاً :

« فاذا لم نُحل هذه المشاكل بروح من العدل بان تراعي رغائب الشعوب وتمنيات العناصر وما هنالك من الصلات الطبيعية - وعلى الجملة اذا لم نتنبه لكل ما من شأنه ان يوطد دعائم الامن و يرضي الخواطر - فلا امل البتة بصلح دائم )  
ثم زاد قوله :

( ان الشعوب والبلاد يجب ان لا تظل ، تتصرف بها الدول تصرف الراعي بالقطعان ولاعب الشطرنج بالبياذق والفرزان ولا يمكن ان يتم الصلح اذا كان عبارة عن جعل منمقة يضاف اليها اتفاقات خاصة بين الدول )

ثم انه قال :

( يجب ان يكون الصلح معاهدة عدل لا مساومة بين الملوك )

\*\*\*

فكيف واني يُعمل بمبدأ حق الأمم في تقرير مصيرها ؟

- قال الثائمون الروس ان لا شأن في ذلك لمبلغ الامة من الحضارة

ولا لموقعها في الجغرافية .

- واجاب الحلفاء بمذكرة مؤرخة في ١٠ حزيران سنة ١٩١٧ ان

ذلك كذلك في ما يتعلق بجزية الارتقاء الاقتصادي .

- وردت الحكومة الافرنسية بمذكرة قالت فيها :

« ان ذلك حق من حقوق الامة في كسب استقلالها الوطني او

استعادته او توكيد حقها في حرمة حضارتها السابقة . »

« وان فرنسا تطرب سروراً لجميع المساعي التي يبذلها - في كل مكان - كل

شعب لم يزل يرسف في سلاسل القيود التي حكم عليها بها التاريخ »

وزادت الحكومة البريطانية في مذكرتها تاريخ ٩ نيسان (ابريل)

سنة ١٩١٧ على الاغراض التي ترمي اليها في هذه الحرب والتي ذكرتها من

قبل غرضاً جديداً هو :

« تحريز الشعوب التي غلبها الجور الخارجي على امرها . »

ثم جاء (واسن) فقال :

« لا يكره شعب من الشعوب على الاستكانة الى سلطة أبائها »

ان هذه المبادئ يعمل بها خارج اوربا

كانت هذه المبادئ الحديثة في حقوق الشعوب مما وضع لي عمل به

في اوربا فقط ؟

قال المستر (بلفور) في خطاب القاء في السادس من تشرين الثاني

سنة ۱۹۱۷ لدى مجلس العوام

الا يذهبن عن بالكلم ان هذه الحرب قد شملت قسما من اسيا كبراً فعلية

يجب ان لا يختص الاصلاح اوربا دون غيرها)

ووكذلك ايضاً المستر لويد جورج بخطاب القاء في ۵ كانون

ثاني قال فيه :

« ان هذه المبادئ - مبادئ الحق والعدل ورضى المحكومين

بمحكومتهم - مما يجب ان يعمل به خارج اوربا ايضاً »

ومضى هذا الوزير في حديثه قائلاً :

( انا نرى ان لبلاد العرب وارمينا والعراق وسوريا وفلسطين، حقاً

في ان يكون لهن كيان وطني مستقل )

وعدد الحلفاء في مذكرتهم المؤرخة في ۱۰ كانون ثاني سنة ۱۹۱۷

في جملة اغراض الحرب ، تحرير الشعوب من جور الاتراك وفي ۲۷ كانون

الاول سنة ١٩١٧ اعلن المسيو ( بيشون ) مبدأ العنصرية . وقال  
( ونحن نرى ان نجري هذا المبدأ على الارمن والسوربين واللبنانيين  
وان نمكن كلا منهم من حق تعيين مقدوره . )  
وصرح الرئيس ولسن في رقيه التاريخي المؤرخ في ٨ كانون الثاني  
بما يأتي :

( يقتضي ان تؤمن العناصر الخاضعة للدير التركي تأميناً مطلقاً على  
كيان لها ، وعلى مكنة تامة من اعداد استقلال لا عقال له . )

وعالن المستر ( بافور ) في خطبة خطبها في السادس من تشرين الثاني  
( بانه يرى حقاً ان يسلمخ عن الترك كل شعب غير تركي وهو على مثل اليقين  
من ان هذه الشعوب باسق غربتها ان هي اعطيت حكومة خاصة وشرائع  
مستقلة . )

وهكذا يرى المسيو « كلنصو » ان الصلح المخلص - الذي تكلم عنه في  
١٠ كانون الاول هو طلبه الشعوب المظلومة ؛ ومن ثم لا تبقى امة  
مهينة الجانب ضائعة الحق حسبما وعد الرئيس ولسن

## تربص الشرق

وقف جماعات من الناس في موقف من مواقف تلك الطريق  
الشاقة الموصلة الى تحرير الانسانية، يجلبهم السواد وتملاً عيونهم الدموع  
وعلت من جوف تلك الزوبعة اصوات تقول لهم<sup>(١)</sup> كل ولادة فهي  
احتضار والعالم الجديد يولد من نزاع العالم القديم.

وكانت هذه الجماعات تسمع وتخيّل آمالاً لا تنهض  
الهمة بوصفها! ثم جعلت هذه الامال تكبر حتى تمثلت لا وائتك المساكين  
- الذين كانوا يعالجون سكرات الموت - حقيقة سوية. واصبح اعتقادهم  
بهذا الامل المروم اعتقادهم بالقدر المحتوم كلاهما كائن لا بد منه  
و بين اصوات الانسانية التي كانت تفرع اسماعنا خلال هذه الحرب  
الطاحنة<sup>(٢)</sup> صوت لعله اوجع تلك الاصوات كان يصعد من اعماق قلب  
الشرق كانه جلبة تشبهاق او حشرة فراق.

حسب هذه الانسانية ما قاسته من مظالم الاجيال السابقة فهي اليوم  
ترغب في راحة نهائية تكون اماناً في الحرية و اماناً في الموت.  
ومن ظن ان غاية ما ترجوه هذه الامة هو ان يأمن افرادها كل  
منهم على نفسه فقد ظن جهلاً. لان هذا الامن مما لا تأبه له هذه الامة

١ كلام لويد جورج ٢ كلام ولسن

كثيراً . وهؤلاء ابناؤها الذين استبقوا حياض المنايا في هذه الحرب من ذات انفسهم ، شهود عدل علي ما نقول . واكن الذي نرجوه ونسعى له : ان يكون انا كيان مكين ، حق لنا بما قدمناه من الضحايا وبما نحن عتيدون ان نصحي به من بعد .

لقد اعلنت الشعوب المتمدينة انها اجتمعت على نصره العدل والحق والمساواة بين الامم . فكان لهذه البشرية - التي سبجها مولا هذا العهد الجديد في تاريخ الانسانية - هزة طرب في قلوب المستضعفين المظلومين من امم الشرق . فعقدوا بتحقيق ذلك حبل امانهم

فهل يكون الشرق خدعة فيذهب ضحية فدامة رعناء ؟  
ام يصدق ايمانه ؟

لقد لاح نور في افق بعيد . عليه غبرة النعيم القديم .  
اهو تباشير الصباح تؤذن بالاضواء ؟  
ام اخر لمة من قنديل آذن بالانطفاء ؟

## ﴿ النتائج الاخيرة ﴾

لقد قال الرئيس ( ولسن ) في خطبة القاها في ا اشباط سنة ١٩١٨  
« ان حقاً علينا ان نمنح التمنيات الوطنية الصحيحة، ا بعد شأو المرتضى  
وقال المسيو ( لاون بورجوا ) في تقريره بشأن معاهدة ( فرسايل )  
ان الامة، حيث تكون روح مشتركة لاناس يجمعهم، موطن واحد، ورغبة  
واحدة في ان يحتفظوا بالحياة الجامعة التي ورثوها عن اباؤهم، وان يورثوه  
اذا ماتوا ابناءهم .

اما ( ارنست رنان ) فقد كان عرف الامة منذ برهت بعيدة بقوله :  
( الامة هي روح او مبدأ روحي . وهذه الروح او المبدأ الروحي  
يتألف من شيئين ايسا في الحقيقة الا شيئاً واحداً . الاول متعلق بالماضي  
والثاني بالحاضر . واحدهما ملك شائع من وصية معمورة بالتذكارات والاخر  
هو الرضا بالحاضر، والرغبة في المعيشة معاً، والسعي في ان يظل لهذا التراث -  
الذي انتهى الينا شائعاً - قيمته

فالرجل لا يُرتجل ارتجالاً . وشأن الامة شأن الرجل فهي ثمرة ماضي  
بعيد مملوء بالمساعي والضحايا والاخلاص

الا ان طريقة اباؤنا لاحق الطرائق . وان اباؤنا هم الذين صيرونا  
ما نحن . وان الارث الاجتماعي الذي تبني عليه الفكرة الوطنية هو ماضي

مخيد و ابا صدق ومفخرة صحيحة . فحيث يكون للافراد امجاد في القديم  
مشتركة ، و ارادة في الحاضر متحدة ، واعمال عظيمة عملوها معاً ، ورغبة  
باقية في ان يطبقوا على غرارها . فهناك الامة . وتلك هي الشروط الجوهرية  
في وجودها .

فهل للاقطار العربية المحررة مثل هذه الروح ، وهذه الارادة المشتركة ،  
وهذه التمنيات المنوه بها ؟ وهل هي اهل لتحقيق تلك الشروط الجوهرية  
التي لا تكون امة بدونها ؟

نحن ابناء ابا اما جيد ، ابناء شهداء مضوا الى الموت في سبيل  
القضية العربية وهم ينشدون الاناشيد ، وان لهذه الاقطار - التي وصفها المستر  
( لويد جورج ) في ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧ بانها مهد الحضارة ومقدسها -  
امجد ذكرى تحفظها الانسانية .

وان الروح العالية المؤلفة التي سبق لنا ان وصفناها في مفتتح هذه  
الصفحات ، تلك الروح السامية بل العربية قد عرض لها ما كسف نورها  
برهة من الدهر ، ثم انها بدأت تسترجع حياتها من يوم انتجت عبقرية  
ورتمبع آلة الطباعة . فانتشرت اثار الادريسي وابن سينا على يد رجل لبناني .  
تلك الروح هي التي عمرت لبنان وسوريا بالمدارس . وهي التي  
نفخت في ( نفيروسوريا ) للبيستاني . ونفشت من روحها في مقاطع اليازجي ،  
وهي التي هزت اعصاب الجزيرة من اقصاها الى اقصاها . وهي التي  
هاجت حفيظة الكواكبي . وشالت بانف العسلي والمويد واخوانهما فظهروا

علي وطنية تركيا الفتاة . وهي التي جعلت سيوف ضباط العهد ترهب  
وهي في اغادها وتلك الروح هي التي انطقت العازار في بيروت ورفيق  
العظم في مصر وانشدت علي لسان عنزة في باريس .

وهل نهض بشريف مكة: ذلك الامام الذي اختارته القدرة ليكون  
شعل الثورة الكبرى وقطب رحاها، غير هذه الروح العربية الطيبة وهل  
حفز كتاب فيصل بن الحسين الى عاصمة الامور بين غيرها ؟

بلى هي التي دبت بين جنبي هذا الامير الكريم فملكته عليه عواطفه  
وحركاته من قبل، وهي ما لكتها عليه من بعد .

تلك الروح العربية هي التي نفثت ايضاً في روع شهداء سوريا  
والعراق فجعلت حياتهم مناراً وصيرت ممانتهم فخاراً

ولست القضية التي يكون لها شهداؤها، بالقضية التي يمكن ان تهلك  
فان ما تكتبه الشعوب على صفحاتها بالدم ليس مما يبلغ اليه الامحاء ولكنه  
مما يبقى اثره ابد الدهر . على جبهة السيف، وفي وجنة الارض التي  
اشربته .

والاقتدار العربية ايضاً ما هو فوق الارادة والروح المشتركين . فان  
فيهن وحدة الاصل، ووحدة اللغة، ووحدة البطولة والاقتصاد، ووحدة  
التاريخ والتشريع . فحقيق بهن اذاً ان يؤلفن مملكة او ممالك حرة متحدة  
حسباً لتتضيه ارادتهن الوطنية . وهن يرمين الى تأييد هذا الحق الصراح  
وليس ما يقفن دون غرضهن الا ان يكون وراءه قوة وحشية لا طاقة لهم بدفعها .

لقد تكلم الرئيس ولسن يوماً من الايام عن الامم التي نشطت من عقلمها وجاءت تحتكم الى الانسانية . ونحن: احدى تلك الامم التي فتحت عينها بعد سباتها الطويل ، نقف امام هذه المحكمة مدلين اليها بما لنا من الحقوق والمطالب .

وما نحتاج في ترجيح كفة العدل الاممي نحونا، اكثر من ان نلقي فيها بما عندنا من الدفائن التاريخية، وبما لنا من الاعمال العقلية والادبية، وما فينا من الرغبة في الحياة ، وما اصابنا من البلاء . وما سفك منا من دم الشهداء



نصوص رسمية

تعلق بالمناطق العربية المهررة

## البلاغ الفرنسي - الانكليزي

١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨

اتفقت الحكومتان الفرنسية والانكليزية فاصدرتا بلاغا الى غير  
الترك من سكان ما بين جبال طوروس والخليج العجمي ، وكّدت فيه كل  
حكومة عما يتعلق بها : بانها مجمعة على ان تضمن للاهلين استقلالاً واسعاً  
يؤمنون معه على حريتهم و يمكنون من تجديد حضارتهم  
وهذا هو البلاغ :

« ان السبب الذي من اجله حاربت فرنسا وانكلترا في الشرق ، تلك  
الحرب التي هاجتها مطامع الالمان . انما هو تحرير الشعوب - التي رزحت  
اجيالاً طويلاً تحت مظالم الترك - تحريراً تاماً نهائياً ، واقامة حكومات  
وادارات وطنية ، تستمد سلطتها من اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً  
حراً .

ولقد اجعت فرنسا وانكلترا على ان تؤكد ذلك : بان تشجعاً وتعميماً  
على اقامة هذه الحكومات والادارات الوطنية في سوريا وما بين النهرين  
- المنطقتين اللتين اتم الخلفاء بتحريرهما - وفي الاراضي التي ما زالوا

ينجهدون في تحريرها . وان تساعد هذه الهيئات وتعترف بها عند ما تؤسس  
فعلا . وليس من غرض فرنسا وانكلترا ان تنزلا اهالي هذه المناطق على  
الحكم الذي تريدانه . ولكن همهما الوحيدان يتحقق بمعونتهما ومساعدتهما  
المفيدة - تشمل هذه الحكومات والادارات التي يختارها الاهلون من ذوات  
انفسهم . وان تضمننا لهم عدلا منزهاً يساوي بين الجميع . وتسهلا عليهم  
ترقية الامور الاقتصادية في البلاد : باحياء مواهب الاهالي الوطنيين  
وتشجيعهم على نشر العلم ، ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة  
التركية . تلك هي الاغراض التي ترمي اليها الحكومتان المتحالفتان في  
هذه الاقطار المهررة « اه

\*\*\*

اما المناطق المنزهة بها فقد كانت تشمل في عهد الترك الولايات  
والمقاطعات التالية : البصرة - بغداد - الموصل (في العراق) . وادنه -  
حلب - سوريا - (وحاضرتها دمشق) - بيروت - دير الزور - القدس  
- لبنان .

فكانت مساحة البصرة حسب التقويم التركي الرسمي ١٣٨٠٠٠  
كيلومتر مربع . فيها ثلاثة الوية وثمانية اقصية واربع وثلاثون ناحية  
وثلاثماية وسبع وخمسون قرية (٣٥٧) فيها جميعها مليون ومائة وخمسون

الف ساكن (١١٥ ، ٠٠٠)

وكانت بغداد مساحتها مائة واربعين الف كيلومتر مربع (١٤٠٠٠٠٠)  
وفيهما خمسة الوية وسبع عشرة ناحية وثلاثمائة وثمانين قرية (٣٠٨) واربعماية  
وخمسة وخمسون الفاً وسبعماية وستة سكان (٤٥٥٧٠٦)

الموصل مائة وعشرون الفاً وتسعمائة وخمسة وعشرون كيلومتراً مربعاً  
(١٢٠٩٢٠) وفيها اربعون واربعه عشر قضاءً وخمس وثلاثون ناحية، وثلاثة  
الاف وثمانماية وستون قرية (٣٨٦٠) ومائتان وستة وثلاثون الفاً واربعه  
وتسعين ساكناً (٩٤١ ٢٣٦)

حلب ثمانية وسبعون الف كيلومتر مربع (٧٨٠٠) واربعه الوية  
وسبعة عشر قضاءً وخمسون ناحية وثلاثة الاف واثنان عشرة قرية (٣٠١٢)  
وسبعماية وتسعة وثمانون الفاً وسبعماية وتسعة وثمانون ساكناً (٧٨٩،٧٨٩)  
سوريا سبعة وتسعون الفاً وستماية وخمسة وثمانون كيلومتراً مربعاً  
(٩٧٦٨٥) واربعه الوية وواحد وعشرون قضاءً وخمس وثلاثون ناحية  
والف وثمانماية وثمانين وستون قرية (١٣٦٨) وثمانماية وثلاثة وثمانون الفاً  
وستماية وثمانون ساكناً (٨٨٣،٦٨٠)

بيروت اربعة وعشرون الفاً وسبعماية وخمسون كيلومتراً مربعاً  
(٢٤،٧٥٠) واربعه الوية وخمسة عشر قضاءً واربع واربعون ناحية والفان  
وسبعماية وثمانون قرية (٢٧٨٠) وسبعماية وسبعة وعشرون الفاً واربعماية  
وثمانماية واربعون ساكناً (٧٢٧٤٤٨)

دير الزور « لواء » مساحته مائة الف كيلومتر مربع (١٠٠٠٠٠٠) وفيه  
ثلاثة اقصية وخمس نواحي ومائة وثمانين واربعون قرية (١٤٨) وواحد  
وثمانون الفا واربعماية وستة واربعون ساكنا (٨١٦٤٤٦)

القدس « لواء » مساحته واحد وعشرون الف وثلاثماية كيلو مربع  
وفيه اربعة اقصية واربع عشرة ناحية وثلاثماية وثلاث واربعون قرية  
« ٣٤٣ » وثلاثماية واثنان وثمانون الفا وواحد وستون ساكنا « ٦١٠٦٠٣٨٢٦ »

لبنان « لواء ممتاز » مساحته ثلاثة الاف كيلومتر مربع ٣٠٠٠ وفيه  
سته اقصية وواحد واربعون ناحية وتسعمائة وثلاثون قرية ٩٣ واربعماية  
الف نسمة ٤٠٠٠٠٠٠ ومنه في الخارج ايضا نحو مائتين وخمسين الف نسمة  
٢٥٠٠٠٠٠ يكون مجموعه نحو ستمائة وخمسين الفا ٦٥٠٠٠٠٠٠

بلاغ الجنرال (مود)

١٩ اذار سنة ١٩١٧

الى سكان ولاية بغداد

هذا بلاغي اليكم : باسم ملكي والشعوب التي يحكمها :  
« ان الغرض من حركاتنا العسكرية ان نظهر على العدو فنجلية عن  
هذه الارض . ومن اجل ذلك فوض الي امر مراقبة الجيوش البريطانية  
التي تخارب في هذه المناطق مراقبة مطلقة عليا . ولا يجسبن احدكم ان  
جيوشنا تدخل مدنكم وبقاعكم دخلة القاتح او العدو ولكن دخلة المحرر  
لقد اصبحت مدينتكم بغداد من يوم ( هولاء كو ) هدفا لمظالم الاغيار  
فتساقطت قصوركم ، خرائب وتصوحت رياضكم ، ورزح اباؤكم كما رزحتم  
انتم تحت نير العبودية ، واستيق ابناؤكم الي مواطن القتال في حروب لا  
علاقة لكم بها . وابتز اموالكم قوم غاشمون ليبدروها في بلاد غير بلادكم .  
لقد بدأ الترك يتحدثون بالاصلاح منذ ايام ( مدحت ) . ولكن  
هذه البلاد الخراب الفقار شاهد على بطلان تلك الوعود  
فامنية مولاي الملك وشعوبه جميعا وامنية حلفائنا العظام ايضا ان

ترجع بلادكم سفيرتها الاولى يوم كانت مثلاً شروداً بخصبها . واذ كان  
اجدادكم يلقون على العالم كله دروساً في الاداب والعلوم والفنون . ويوم  
كانت بغداد، مدينتكم هذه احدي عجائب الزمان

ان بين شعوبكم وبين ممالك مولاي الملك صلوات من المنافع  
مستحكمة . ولقد كانت التجارة متبادلة خلال مائتي سنة بين تجار بغداد  
وتجار بريطانيا العظمى وكان الامر على خير ما يكون من الصداقة . ذلك  
على حين كان الالمان والاتراك يتزنون خيراتكم . ولم يقف بهم الامر عند  
هذا الحد بل جعلوا بغداد منذ عشرين سنة محتشداً يجمعون فيه جنودهم  
ليوقعوا بانكثرتهم وحلفائهم في العجم وبلاد العرب . وهذا ما حمل انكثرتهم  
على ان لا تعزل ما يجري في بلادكم من الحوادث في يومنا هذا والمستقبل .  
لانها ترى فرضاً عليها ان تدافع عن مصالح شعبها واحلافها .  
وان لا تترك للترك والالمان في بغداد مجالاً يجهدون فيه في مستقبل الالمان  
ما كان منهم ايام الحرب .

يا اهالي بغداد ان الحكومة البريطانية جاعلة نصب عيانتها  
تسعدكم في تجارتكم وان تؤمنكم في سر بكم بحيث لا تنالكم مظلمة ولا تزي  
اليكم همة الفتح . ولا مطمع لهذه الحكومة في ان تنزلكم على حكم اجن  
بل غرضها ان تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبكم، فيسترجع البغداديون سا  
تراثهم ويتمتون بياسق ثرائهم . ويكون لكم من الانظمة ما يوافق ر  
شرائعكم ومنية عنصركم الكريم .

انظروا الى الحجاز فقد نهض اهلوه فطردوا من بين ظهرانيهم الترك  
والالمان الذين ارهقوهم ظلماً . ونادوا بالشريف الحسين ملكا عليهم وها  
هو اليوم ، يحكم شعبه حكماً مستقلاً حراً وقد اصبح حليفاً لدول الاتفاق  
التي تحارب تركيا والمانيا . وهكذا فعل سراة العرب سادة الكويت ونجد  
والعسير .

لقد استشهد كثير من اجداد العرب في سبيل حريتهم على يد حكام  
غرباء من الاتراك كانوا من الظالمين

ان غاية انكثره وحلفائها ان لا يذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم  
باطلاً . بل ان الحلفاء كافة يضمنون للعنصر العربي ان يستعيد ما كان له  
من المجد والشهرة بين امم الارض . وهو ولا ريب منضم من اجل هذه  
الغاية الى دول التحالف .

ولا يذهبن عن بالكم يا اهل بغداد ! ما كان من مظالم الغرباء فيكم  
خلال ستة وعشرين بطناً قضيتموها بالارهاق ، والتحرش بين بيوتاتكم  
حتى اذا انشق بعضكم على بعض وذهبت ريجكم نال الترك منكم ما يريدون .  
تلك سياسة سافلة تمقتها انكثره وحلفاؤها كل المقت . لانه لا يمكن ان  
يكون سلام ولا فلاح حيث تكون الشحنة وتسود الحكومة الغاشمة .  
واني موكل بان ادعوكم بواسطة زعمائكم وكبرائكم ومن ينوب عنكم الى  
مشاركة معتمدي برطانيا السياسيين - الذين يرافقون الجيش - في  
ادارة اموركم المدنية بحيث نتحدون واخوانكم في الشمال والشرق والجنوب

والغرب فتحققون تلك الاماني التي تحوكم في صدر عنصركم



حالت مواع دون مراجعة مسودات هذا الكتاب يوم طبعه فوقعت

فيه اغلاط منها :

الصواب	الخطأ	ص	س
النفع	النفع العارض	١	٥
وخبيرها	وخبيرها	ب	١
.....	وشدتها ورخائها	ب	١
وما فيه من ذكر	فيه من ذكر	ب	٦
العرب	العراق	ب	٩
خيل	وخيل	ب	١٠
على	قبل	ج	٥
التنبيه	التنبه	ج	١٨
تنقصه	تنقصه	د	١٩
تبعه	تبعهم	هـ	٢
ومكنت	اذ مكنت	هـ	٣
ان بقي	ان تبقى	و	١١
مثلاً	مثلاً	.	٠
وجمعنا وكثيراً	وجمعنا وكثير	.	١٢
سببت	واسببت	٩	١٥
ليبعثوا	ان يبعثوا	١٢	١

الصواب	الخطأ	س	ص
لتلك النهضة	تلك النهضة	٠٨	١٤
بعد ليال ساهرة	بعد تلك الليالي الساهرة	١١	١٤
وعمل شاق مظلم	والعمل الشاق المظلم	١٢	٠٠
فاخرجتنا	فانتجنا	٠٤	١٥
ووقفت	واوقفت	١٤	١٧
المصباح	المصباح	٠٩	١٨
اول	ان اول	٠٤	٢٠
قام السيد الادريسي	السيد الادريسي فقام	٠٦	٢٠
وهو من اكبر	من اكبر	٠٤	٢١
والمؤيد واخوانهما في	والمؤيد في	٠٢	٢٧
لتأليف جمعياتهم واجتمع العرب	لتأليف (الفارياتا)	١٧	٢٨
ايضاً في بيت ب (برنكيو) ثم في			
مسرح (الفارياتا)			
تقديم	لتقديم	٠٤	٣٥
ليس لهذا الحزب	لهذا الحزب	١٢	٣٧
في ما نحن	على ما نحن	٠٢	٣٩
المتنقل	المتنقل	١٣	٤٢
	ان حقاً مفروضاً	١٦	-

الصواب	الخطأ	ص	س
منبسط المحيا	وينبسط المحيا	٤٨	٠١
الاتحاد بين	الاتحاد بين	٤٩	٠٥
كانت	ان كانت	٥٤	٠٥
هـ - اللغة العربية	اللغة العربية	.	٠٩
حتى تشدد	حتى تشدد	٥٨	١٤
تبدل	تستبدل	٠٠	٠٠
المستأكل	المستأصل	٦١	١٣
وكان يوم	كان يوم	٦٢	١٢
كانت قد رحلت	قد كانت حات	٦٦	١٧
دفعت	رفعت	٦٧	٠٩
قوجيان	قوجيان	٦٨	٠٣
دومارغ	درمارغ	.	٠٩
٢ - ضم عوائد	و ضم عوائد	٧٠	١٢
عبثت	عيت	٧١	٠٤
بتعيينه	في تعيينه	٧١	٧
جمعياتهم	جمعيتهم	٧٢	٠٩
المعظمة	المنظمة		١١
جنتهم	جنتهم	٧٣	٠٣

ص	س	الخطأ	الصواب
	١٥	الحركات	الحركتان
٧٦	١٥	ضمانه	ضمان
٧٦	٠٦	القابل	القابل ( اه
٨١	٠٣	استلقوهم	استاقوهم
٨٣	٠٤	من	متى
٨٤	١٣	الغفارة	الغضارة
-	١٦	فاقتادوا	فاقتادوه
٨٧	٠٣	عن وجوه	من وجوه
٩٠	١٧	تنفذ	نفذ
٩٢	٠٤	طاب سبيل	طاب في سبيل
-	٠٨	نفخروهم	فخزروهم
٩٣	٠٩	فلني الاحد	فلني اخوانه الاحد
٠٠	٠٠	جثة	بصراً
٩٥	٠٥	المظلومين	بالمظلومين
٩٩	١٣	وفي شتاء في	وفي شتاء
١٠٠	٠٦	في تأليف	بتأليف
١٠١	٠٩	نقطع	نقع
	١١	وار بعين	واخذنا ار بعين

الخطأ	ص	الصواب	ص
وامددتنا	١٥	وامدتنا	١٠٤
مهاجمون	٠٨	مهاجموها	١٠٣
كياومتراً وتزيد	٠٣	كيلومتراً وتزيد	١٠٤
الذي	١٤	التي	١٠٥
تقيم الحلفاء	٠٣	يقيم الحلفاء	١٠٦
تسريح	٠٢	لتسريح	٢٠٧
ظفر	٠٧	ظفراً	١٠٨
من الناطقين	١٤	في الناطقين	١١٢

اصلاح اغلاط الجزء الثاني

الخطأ	ص	الصواب	ص
دقق	٧	وقف	١١٧
الى العالم	٠٧	للعالم	١١٨
بعهدة	٠٥	بمعاهدة	١٢٠
المتحايين رغبة	١٧	المتحار بين رغبته	١٢١
هو كما	١٢	هو واحد كما	١٢٢
انه في مصلحتها	٠٢	انه من مصلحتها	١٢٣
وهي معاهدات	٤	وعلى معاهدات	١٢٤
حزمها ان	٠٩	حزمها في ان	١٣٦

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤١	٠٣	امر شيء	ام تسوء
١٤١	١٣	يلد	يولد
١٤٢	٠٧	النصيب في	تبيخته
١٤٥	١٢	ما لا تعنيه	ما تعنيه
١٤٦	٠٢	التصويت بعد	التصويت او حقه في الحياة - بعد
١٤٦	٠٣	وحقه في الحياة	
١٤٩	٠٥	كا	كي
١٥٠	١٦	وسيلته	وسيلة
١٥١	٠٤	كان اصابهن	كان ما اصابهن
-	٠٥	ما يقل في حينه	يقل في جنبه
١٥٦	٠٥	عقد تقرير	عند تقرير
١٦٤	١٤	عهدة	معاهدة
١٧١	٠٧	يبسطوا اليهم	يبسطوا اليها
١٨٢	١٣	لا ينير الى	لا ينير الا
١٨٣	١٠	اسسه	اساسه
١٨٩	٠٨	النعمة	النفحة

﴿ ابواب الكتاب ﴾

ص	
١	المقدمة
٥	ذكرى الشهداء
٩	توطئة المؤلف

﴿ القسم الاول ﴾

١٣	الروح العربية
١٤	النهضة
١٤	العوامل الاول
١٩	سوريا والجزيرة
٢١	الدعاة

﴿ الانقلاب التركي وعاقبته ﴾

٢٥	
٢٦	النواب العرب والترک
٢٨	الجمعیات

ص	العهد
٢٩	
٣٤	جمعية الاصلاح
٣٧	حزب اللامركزية
٣٩	الحركة العربية في باريس
٤٤	المؤتمر العربي

### ❦ لبنان ❦

٦٠	حياة لبنان السياسية
٦١	الجمعيات ووجهاتها
٦٤	المطالب السياسية
٧٤	

### ❦ عهد الشهداء ❦

٨٠	المؤاساة - التوقيف
٨٤	الاعدام في لبنان
٨٥	لبنان المجموع
٨٧	الاعدام في العراق
٨٩	الكبائر في المدينة
٨٩	الاعدام في بيروت ودمشق - الدفعة الثانية

### ❦ الثورة ❦

٩٤	المفاوضات
٩٥	

ص	
٩٨	الحركات العسكرية
١٠٤	الهدنة
١٠٨	الصمافة
١١٠	اماني المتطوعين
١١١	في خطوط النار
١١٢	النتائج الاولى

## القسم الثاني

### الغاية من الحرب

١١٧	العهد الاول - التصريحات الاولى
١٢٠	السلم الذي اقترحتة المانيا
١٢١	اقتراح ولسن الاول
١٢٧	دخول اميركا في الحرب
١٣٠	الثورة الروسية
١٤٥	صلح رست - لوتيسك
١٥٣	قواعد السلم
١٥٥	الشروط الاربعة عشر

ص

١٧٥

اختر الحرب - قواعد السلم

١٧٧

عصبة الامم

١٧٩

المادة الثانية والعشرون

١٨١

لوان اميركا خادعت اتفاق العالم

١٨٣

مباديء معاهدة فرساييل

نتائج القسم الثاني

١٨٩

المباديء التي فرضتها هذه الحرب

١٩١

مبدأ العنصرية







Bibliotheca Alexandrina



0432452